

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل: 044103951

14-66-1355

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

دلالة الإحالة في النص القرآني سورة النجم أمونجا

إعداد الطالبين:

- جلال طرشي

- بوعلام تيطوم

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/ الربيع بوجلال الرتبة: أستاذ محاضر ق.أ جامعة المسيلة رئيسا

- د/ عمر عليوي الرتبة: أستاذ محاضر ق.أ جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

- د/ مصطفى بن عطية الرتبة: أستاذ محاضر ق.أ جامعة المسيلة مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سُبْحَانَكَ يَا رَحْمَنُ
سُبْحَانَكَ يَا رَحِيمُ
سُبْحَانَكَ يَا مُنِيبُ

قال تعالى :

وَإِذْ تَأْتِيَن رُوحُكُمْ لَيْلِن هَكَزْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن
هَكَزْتُمْ إِن تَعَابِي لَهَدِيَنَّ ﴿٤٤﴾ صدق الله العظيم

قال الشاعر :

شكرتك إن الشكر نوع من التقى

وكل من أوليته نعمة يفضى

فالحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل والى التقدير

والعرفان إلى الذي ساعدنا في إنجاز هذا العمل

بإشرافه وإرشاداته القيمة المشرفة الدكتور عمر عليوي

أطال الله في عمره وجعله في خدمة العلم .

كما نتقدم والشكر إلى السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

دون أن ننسى كل من له يد في إنجاز هذه المذكرة

من قريب أو بعيد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَنْعَمَ عَلَيْنَا وَآمَنَ
رُوحَهُ عَلَيْنَا



مقدّمة :

تعدّ اللّغة أهمّ ميزة يتميّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات، إذ تلعب دورا فعّالا في كلّ مجتمع، باعتبارها وسيلة للتعبير والتّواصل بين الأفراد، كما أنّها، خاصيّة من أهمّ خواص الإنسان تلازمه أينما حلّ وارتحل، وهذا ما جعلها تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين الذين حاولوا كشف أسرارها، فذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وتفرّقوا في تناولهم لها، كلّ حسب رؤاه ووجهة نظره، ولم تنفك النظريّات اللغويّة عن الظهور، وبرز على السّاحة الكثير من المدارس التي تباينت في طريقة تناولها للظاهرة اللغويّة، غير أنّ الأهداف والمقاصد لم تختلف، فجميعها تسعى إلى خدمة اللّغة وإثراء المعرفة .

وقد ظلت الجملة ردا من الزّمن فحوى الاهتمام ومقصد الدّراسة عند جميع الباحثين على اختلافهم وتوّع انتماءاتهم ومدارسهم، وعدّت عندهم الوحدة الكبرى في التحليل اللغوي، وتناولوها بالدّراسة من أوجه متعدّدة .

ولكنّ هذه الرّؤية سرعان ما بدأت تخبو، وظهر للعيان قصور الجملة وعدم قدرتها على تفسير الكثير من الظواهر اللغويّة، ومن هذا المنطلق اتّجه اهتمام الباحثين إلى البحث عن البديل، فاستقرّ رأيهم على النّص الذي مثل النّواة التي انبثق على أساسها نظرية معرفيّة لسانيّة جديدة، ظهرت في سبعينيات القرن الماضي، وسمّيت: لسانيات النّص .

تسعى هذه الأخيرة إلى البحث عن كنيّة ترابط النّصوص وتماسكها، لهذا كان موضوعها النّص لذاته وبذاته وصولا إلى خصائصه التركيبيّة، ليكون نسا مترابطا ومتماسكا محققا لنصّيته، وحتى يتمّ ذلك، يجب توافر مجموعة من الأدوات والآليات، التي تسهم في تحقيق المراد. وتتمثّل في وسائل الاتّساق والتي يقصد بها التماسك بين الأجزاء المشكّلة للنّص، عن طريق أدواته في بنيته السّطحيّة، وتكون إمّا نحويّة كالإحالة والحذف، أو معجميّة كالتمكّر والنّضام، وما نريد التّركيز عليه هنا هو الإحالة لما لها من أهميّة كبيرة في بناء النّص القرآني، وفهمه فهما دقيق واضحا، واكتشاف أسرار تماسكه خاصة وأنّه يعدّ الأرقى والأفصح في اللّغة.

وعليه جاء موضوع بحثنا بالعنوان الآتي: **دلالة الإحالة في النص القرآني - سورة**

النجم أنموذجا -

وقد انطلقنا في بحثنا هذا من إشكالية رئيسية هي: كيف تحقق التماسك النصي في

سورة النجم من خلال أداة الإحالة وما دلالتها ؟

وتتبع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية هي كالآتي:

- ما مفهوم الإحالة ؟ وما دورها في تماسك النص القرآني واتساق آياته ؟

- أيّ الأنواع من الإحالة طغت على السورة ؟

- ما هي أبرز الأدوات الإحالية التي وردت في السورة ؟

- هل يمكن للقرآن الكريم - المقدّس - المعجز بألفاظه أن يخضع للدراسة النصية ؟

لإبراز دور الإحالة والإجابة عن هذه التساؤلات ، اقتضت طبيعة البحث تقسيمه بعد

هذه المقدمة إلى مدخل وفصلين وخاتمة .

تضمّن المدخل المعنون بـ "مصطلحات ومفاهيم" مفهوم النص والخطاب وكذا لسانيات

النص، كما تناولنا فيه كل من الاتساق والانسجام من حيث مفهومهما، وأدواتهما.

وفي **الفصل الأول** المعنون بـ " الإحالة بالضمير ودورها في تماسك سورة النجم"، وهو

فصل نظري تطبيقي، تطرّقنا فيه إلى مفهوم الإحالة، وأنواعها، وعناصرها، وكذا تعريف

الضمير وأقسامه، ثم الدراسة التطبيقية في سورة النجم من خلال قسمها الأول: البنية

الإحالية للضمائر.

أمّا **الفصل الثاني** المعنون بـ " الإحالة بأدوات أخرى"، تطرّقنا فيه إلى جانب نظري من

خلال تعريف اسم الإشارة والاسم الموصول و" ال " التعريف وذكر أقسام كلّ منهم، ثمّ

الانتقال إلى الجانب التطبيقي من خلال البنية الإحالية لأسماء الإشارة والبنية الإحالية

للأسماء الموصولة في سورة النجم.

وجاءت **خاتمة** هذا البحث لتكون بوتقة جمعنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج .

ولمّا كان البحث يحتاج منهاجا يسير عليه، ويسدّد خطواته اعتمدنا المنهج الوصفي مستندا على المناهج الما بعد بنوية، مستعينين في الوقت ذاته ببعض إجراءات المنهج الإحصائي وهذا ما فرضته طبيعة المدونة والموضوع، فالمنهج الوصفي يمكننا من تتبع الظاهرة اللغوية، ورصد مختلف تداعياتها ووسائلها، ومن ثمّ التعليق عليها، أمّا الإحصاء فتطلبت الدراسة أن يكون وسيلة لتصنيف أهمّ الإحالات في السورة .

من خلال اطلاعنا على بعض كتب المحدثين في مجال الدراسات اللسانية النصية، تبيننا لنا أنّه وجدت دراسات سابقة تهتمّ بإبراز دور الإحالة في تماسك النصّ القرآني، ولعلنا نحيل في هذا السياق إلى أهمّ المصادر التي تمس البحث بشكل مباشر منها:

- كتاب علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، ومجال تطبيقه هو " السور المكيّة " حاول فيه بيان أدوات الاتساق والانسجام في السور المكيّة.
- الإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير للطالبة الزهرة توهامي " رسالة ماجستير"، بيّنت فيها الإحالة في التراث العربي، والإحالة في تفسير التحرير والتنوير .

واعتمدنا في البحث على بعض المصادر والمراجع منها على سبيل المثال:

- نسيج النصّ "بحث في ما يكون به الملفوظ نصا " للأزهر الزناد .

لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

هذان الكتابان اعتمدنا عليهما في الجانب النظري، واعتمدنا على تفسيرين لغويين في

تفسير آيات سورة النجم ضمن الفصل التطبيقي هما:

- تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور .

- روح المعاني للآلوسي .

من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث: ضيق الوقت ممّا قد يجعل البحث

مفتقرا لبعض العناصر المهمة التي تسهم في اكتماله.

ومهما تكن النتائج التي سنتوصل إليها في نهاية هذا البحث إلا أن باب البحث في مثل هذا الموضوع يبقى مفتوحاً باعتبار أهميته الكبرى .

وفي الأخير نأمل أن يحقق عملنا الفائدة المرجوة لكل من يطلع عليه، وجزيل الشكر والعرفان للمشرف "الدكتور عمر عليوي" على رحابة صدره، وجميل صبره طيلة فترة إنجازنا للبحث.

مدخل

مصطلحات ومفاهيم

أولاً : مفهوم (النص – الخطاب – لسانيات النص)

- 1- النص
- 2- الخطاب
- 3- لسانيات النص

ثانياً : الاتساق

- 1- مفهوم الاتساق
- 2- أدوات الاتساق

ثالثاً : الانسجام

- 1- مفهوم الانسجام
- 2- أدوات الانسجام

أولاً : مفهوم (النص، الخطاب، لسانيات النص)

1- النص:

لقي مصطلح النص، اهتماماً كبيراً لدى الباحثين سواء كان هذا عند الغرب أو عند العرب، فكل باحث نظر إليه من زاويته وعرفه بطريقته، لذلك تكاثفت تعريفات النص وتتنوعت، لذا سنقوم بعرض بعض التعاريف المتعلقة بالنص وهي كالآتي:

النص عبارة عن نسيج من الجمل المتضامنة، والمتضافرة، والمتراكبة، والمتتابعة، لا يمكن فهمه إلا بتتبع ملفوظاته، واستقصائه جملة جملة بغية إدراك المعنى، والغاية والمنتهى والفائدة المرجوة¹، وهذا يعني أنّ النص سلسلة من الجمل المتشابهة تشكّل ترابطاً بين عناصرها المختلفة، ولا يمكن الفصل بينها، بحيث لا يمكننا فهم النص واستيعاب قصده إلا من خلال تتابع وتماسك هذه الجمل.

وقد عرّفت " جوليا كريستيفا" (j.kristeva) النص بقولها: >> جهاز عبر نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة / الخطاب، واضعاً الحديث التّواصلي (المعلومات المباشرة) في علاقة مع ملفوظات مختلفة، سابقة ومتزامنة <<². بمعنى أنّ النص عبارة عن توزيع اللغة للكشف عن العلاقة القائمة بين تلك الكلمات بغية تحقيق التّرابط والانسجام بين عناصرها المختلفة، لضمان إنتاج نص فعّال ذو جودة، وبذلك ترتبط بمختلف الأقوال السابقة والمتزامنة معها، فالنص إذا عبارة عن عملية إنتاج.

كذلك نجد " سعيد يقطين " عرّفه بقوله: >> النص بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ضمن بنية نصية منتجة، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محدّدة <<³. وهذا يعني أنّ له دلالات متعدّدة يكتسبها من خلال ما تنتجها ذات الفرد والجماعة، وهذه الدلالة تكون ضمن نصوص سابقة وفق سياق ثقافي واجتماعي محدّدين.

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الأولى، ط1، 2015، ص6.

² عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2008، ص 16.

³ خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، رسالة دكتوراه، 2013، جامعة بغداد، ص 55.

من خلال التأمل في التعريفات السابقة للنص وأخرى نلاحظ أنّ هناك إجماع على كونه وحدة لغويّة؛ يجمع بين عناصرها علاقات، وروابط بحيث يجعله مترابطة ومنسجما وبهذا نقول أنّ النصّ يتضمّن الجملة وما يتعدّها ويفوقه.

2- الخطاب:

يعدّ مصطلح الخطاب من الألفاظ الشائعة في الدّراسات اللّغويّة، حيث لقي اهتماما كبيرا لدى الباحثين في الغرب وحتى عند العرب، فكلّ منهم عرّفه بحسب نظريته إليه وموقفه، لذلك تعدّدت تعاريف هذا المصطلح والتي نذكر منها ما يلي:

الخطاب عبارة عن النّسق الذهني المجرد للكلام، الذي نتكلّمه بالقوة أو الفعل، إنّهُ بتعبير آخر نظام التّكلم (التّفاعل) ومنطقه الذي علينا أن نلتزمه في كلّ موقف تواصلّي على حدّة،¹ بمعنى أنّ الخطاب هو تجريد الكلام الذي يدور في ذهن المتكلّم أثناء التّواصل مع غيره والتّفاعل معه .

وكذلك يمكن تعريف الخطاب بأنّه " وحدة تواصلية تبليغية، ناتجة عن مخاطب معيّن موجّهة إلى مخاطب معيّن، في سياق معيّن، يُدرس ضمن ما سمّي بلسانيّات الخطاب.

كما يعرف "التّهانوي(ت1185)" الخطاب بقوله: >> توجيه للكلام نحو الغير للإفهام ثمّ نقل الكلام الموجه نحو الغير للإفهام <<² فالخطاب عند "التّهانوي" يتمثّل في الكلام الذي يوجهه المخاطب للمخاطب ويكون بقصد إفهامه، فدور الخطاب إذن يكمن في الإفهام.

أمّا "ابن جنّي(ت392هـ)" فقد ارتبط عنده "مصطلح الخطاب بالقناة المؤدّية، وهي اللّغة التي هي أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"³. أي أنّ الكلام الذي يستخدمه أفراد المجتمع للتّواصل فيما بينهم وللتعبير عن حاجاتهم اليوميّة.

¹ عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، ص 36.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009 م، ص113.

³ بن الدّين خولة، الإسهامات النّصيّة في التراث العربي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران 1- أحمد بن بلة-، 2015، 2016، ص88.

من خلال التعاريف السابقة وأخرى يمكن أن نستخلص بأن الخطاب يمكن أن يكون جملة واحدة، أو كلمة أو نص يتكون من فقرات متعددة، ولا بد من الخطاب أن يكون في سياق معين أثناء التواصل، إذ يتطلب وجود طرفين في العملية التواصلية (مخاطب ومخاطب) لتبليغ الرسالة التواصلية مع تحقيق الغرض التواصلية، فالخطاب يتنوع بتنوع المواقف التي ينتج فيها، سواء الاجتماعية أو الثقافية (خطاب ديني، سياسي، علمي...).

3- لسانيات النص:

لقد كان النص منذ القديم موضوع الدراسات الأدبية والبلاغية، وبعد تطور الدراسات الدلالية والتداولية أصبح النص موضوع اهتمام اللسانيات، فماذا نعني بلسانيات النص؟ تهتم اللسانيات النصية بدراسة أبنية النص المختلفة، ضمن تأثيرات وظائفها؛ حيث تكشف عن الخصائص المشتركة بين الأشكال اللغوية، وبين أوجه اتصاله¹ بمعنى أنها تبحث في عناصر النص مع الكشف عن خصائصها المشتركة من خلال الوظائف التي تؤديها.

وقد تعددت تسميات علم لسانيات النص في اللغة العربية، وهذا بتعدد الأصل المترجم لها فمن بينها: علم لغة النص، علم اللغة النصي، نحو النص، علم النص، تحليل الخطاب، إذا لا يفرق "الأزهر الزناد" بين اصطلاح "لسانيات النص" و "نحو النص"².

نستطيع أن نقف هنا على مفهوم محدد للسانيات النصية الذي يتمثل في كونها " فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه ومحتواه الإبلاغي"³

¹ خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص41.

² جمعان عبدالكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء - بيروت، 2009، ص 22، بتصرف.

³ أحمد مدّاس، لسانيات النص -نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري-، دار الكتاب العلمي للنشر والتوزيع، ط2، عمان، 2009، ص3.

وبتعبير آخر: "تعدّ لسانيّات النّص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النّص، انتظاما، واتّساقا وانسجاما، ويهتمّ بكيفيّة بناء النّص وتركيبه"¹ فلسانيّات النّص تهتمّ بالنّص وتدرسه من حيث الانسجام والاتّساق، وبطريقة بنائه.

من خلال ما سبق نستخلص أنّ لسانيّات النّص تسعى إلى تحقيق التماسك النّصي أي الرّبط بين الأدوات المتضمّنة في النّص مع الاهتمام بأنظمة التّواصل، ولقد أفرز هذا العلم عدّة مصطلحات (الاتّساق، الانسجام، السّيّاق...)، وهذا ما ساعد على تعدّد موضوعاته، وتنوع المدارس اللّسانية النّصيّة.

ثانيا : الاتساق

1- مفهوم الاتساق:

1-1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة (وَسَقَ)، الوَسَقُ والوَسِقُ: مكيّلة معلومة وقيل هو حمل بغير. وهو ستون صاعاً بصاع النّبّي " ﷺ"، والأصلُ في الوسق الحمل، وكل شيءٍ حملته فقد وسقته فقد حملته، ووَسَقَ البعير وأوسقهُ أوفَرَهُ، والوَسَقُ: وِقرُ النّخلة، وأوسقَتِ النّخلة كثر حملها.

والوَسُوقُ: ما دَخَلَ فيه اللَّيْلُ وما ضَمَّ، وقد وسقَ اللَّيْلُ واتّسق، وكلّ ما انظَمَّ فقد اتّسق، والطريق يأتسق ويّتسق أي ينظّم، واتّسق القمرُ: استوى، وفي التّنزيل ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)﴾ [سورة الانشقاق. الآية: 16-17-18]. قال الفراء: وما وسق أي: وما جُمعَ وضَمَّ واتّساق القمر امتلاؤه واجتماعه² واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة. واستوسقت الإبل: اجتمعت، والاتّساقُ: الانتظام، ووسقت الحنطة أي جعلتها وسقا وسقا³.

¹ جميل حمداوي، محاضرات في لسانيّات النّص، ص 25.

² ابن منظور، لسان العرب، مج 10، دار صادر، د.ط، بيروت، د.ت، ص 378، 379.

³ ابن منظور، المرجع السّابق، ص 381.

وفي المعاجم الحديثة كالوسيط مثلا ورد في المادة نفسها: " (وَسَقَ): الحَبَّ جعله وسقًا وُسقًا، وَاَسَقَ الشيءُ: اجتمع وانضمَّ وانتظم، والقمرُ استوى وامتلأ. استوسق الشيءُ اجتمع وانضمَّ"¹

من خلال هذه المعاجم وأخرى نستشف بأن أغلب المعاني اللغوية لمادة وسق تدور في فلك الاجتماع، والضمّ والانتظام والاستواء .

1-2- اصطلاحا:

يعدّ مصطلح الاتساق من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص، وقد عني باهتمام كبير من قبل الباحثين ، كما أنّه شهد أعمالا هامة في منتصف السبعينات، وأهمها ما قام به الباحثان " هاليداي (Hiday) " و "رقية حسن (Ruqaiya Hasan) " من خلال مؤلفهما (Cohesion in English) والذي أكدا من خلاله على أهميّة التماسك مما يجعلنا نعتقد أن النص ما هو إلا تماسك، وهو تأكيد لدور التماسك في بناء النصوص.

وقد وردت عدّة تعريفات لمصطلح الاتساق نكتفي بإبراز أهمها :

قدّم كل من " هالداي " و "رقية حسن " مفهوما للاتساق تضمّن ما يلي: >> إنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنّّه يحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النص التي تحدده كنص <<² ونجد أن هذا المفهوم يركز على الجانب الدلالي، أي: أنّ النص مجموعة من الجمل تحكمها روابط تربط ما هو سابق بما هو لاحق .

وعرّفه " محمد خطابي " قائلا: >> يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديدي، بين الأجزاء المشكّلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4 ، 1425هـ - 2004م ، ص 1032 .

² محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص15 .

العناصر المكوّنة لجزء من الخطاب برّمته <<¹. جليّ من هذا التّعريف أنّ الاتّساق يعنى بخصائص الرّبط النّحوية والمعجمية بين الجمل والعبارات لتأليف بنية نصية متماسكة .

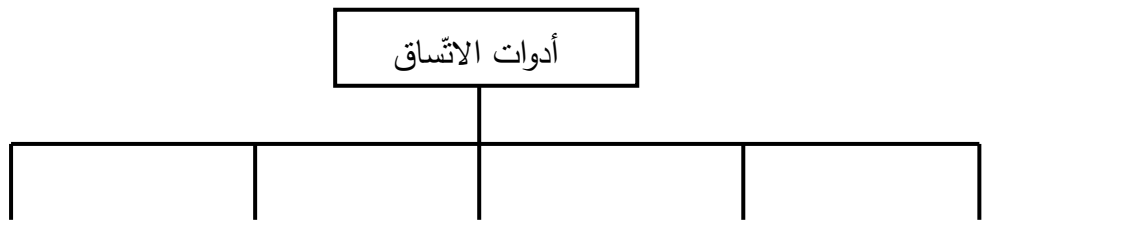
أمّا " محمد الشّاوش " فيعرّفه قائلاً: >> بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النّص متماسكة ببعضها البعض <<². وهذا يعنى أنّ الاتّساق يتمثل في العناصر النّحوية والمعجمية أو الرّوابط الشّكلية التي تقوم على الرّبط بين أجزاء النّص .

كل هذه التّعريفات وأخرى تؤكّد على أهمية الاتّساق في بناء النّص، فهو يعمل على تحقيق التّرابط النّصي، سواء كان ذلك من قبيل تنظيم المعلومات داخل النّص أو من خلال المساعدة على الفهم، ويقدم للكاتب فرصة الاقتصاد في القول، وكذا سدّ الثّغرات اللغوية التي تظهر للمتلقّي في النّص .

2- أدوات الاتّساق:

ذكرت أدوات الاتّساق في مقدّمة كتاب " هاليداي " و "رقية حسن " وهي خمسة:

الإحالة* - الاستبدال - الحذف - الوصل - الاتّساق المعجمي، ويمكن تمثيلها بالمخطط التالي:



1 محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 05 .

2 عبد الرّحمان بودرع، في لسانيات النّص وتحليل الخطاب(نحو قراءة لسانية في البناء النّصي للقرآن الكريم)،المؤتمر الدولي لتطوير الدّراسات القرآنية، 2013م، ص 81.

* سننطرق إلى ماهية الإحالة بالتفصيل في الفصل التطبيقي باعتبارها موضوع بحثنا لذلك اكتفينا بذكرها فقط في هذا المدخل .

الاتساق المعجمي

الربط

الحذف

الاستبدال

الإحالة

2-1-1- الاستبدال:

2-1-1- مفهومه:

هو عملية من عمليات الترابط النصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات أو العبارات من النص... >> الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر<<¹. أي: وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة، أو إبدال لفظة بكلمات مثال: هل تحبّ لعب كرة القدم؟ نعم أحبّ ذلك.

ميّز " هاليداي Hliday " و " رقيّة حسن Ruqaiya Hasan " بين الاستبدال والإحالة >> من حيث أنها عملية اتّساق دلالية. أمّا الاستبدال فينتهي إلى البنى النحويّة وبعبارة أخرى الجانب الشكلي للجملة<<². بمعنى أنّ الإحالة تدلّ على شيء غير لغوي في أوقات معينة، في حين أنّ الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان آخر داخل النصّ على المستوى الشكلي .

2-1-2- أنواعه:

أ- استبدال اسمي: يتمّ بتعويض اسم لاسم آخر ويعبر عنه بكلمات مثل: آخر، آخرون، واحد، نفس، مثال: أصبح حدائي قديماً عليّ أن أقنتي آخر جديداً، فلفظة آخر بدل كلمة حذاء.

ب- استبدال فعلي: ويمثّله استعمال الفعل بفعل مثال: هل تعتقد أنّ محمداً يحسن اللعب؟ أعتقد أنّه يفعل. فلفظة (يفعل) جاءت بدلا لجملة (يحسن اللعب) .

¹ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 18.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 83 .

ج- استبدال قولي: يمثله استعمال كلمتي (ذلك - لا)، مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَازْتَدَا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف الآية:64]. اسم الإشارة ذلك بدلا من الكلام الوارد في [الآية 63].¹

يساهم الاستبدال في تماسك النص من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل، وتتمثل في علاقة قبلية بين سابق ولاحق، وهذا ما يضمن الاستمرارية في وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة .

2-2-الحذف:

2-2-1-مفهومه:

هو ظاهرة نصية مهمة تعمل على انساق النص من خلال عناصره المترابطة، أي: أنه علاقة تتم داخل النص، لأنّ العنصر المحذوف موجود في النص السابق وبذلك لا يتم >> إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغذياً في الدلالة كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدلّ عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره<<² .

ويعتمد الحذف عند " دي بوجراند " على السياق والمقام، حيث يقول: ">> إنّه استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، وأن يوسّع أو أن يعدّل بواسطة العبارات الناقصة <<³ وعلى هذا تكون البنية السطحية لأي نص غير مكتملة في الغالب بالرغم ممّا يبدو في تقدير المتلقي .

2-2-2- أنواعه:

أ-الحذف الاسمي: ويقصد به حذف اسم داخل مركب اسمي لتحقيق أغراض بلاغية مثال:
أيّ قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل أي: هذا القميص .

¹ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 20 .

² أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، د.ط، القاهرة، 2001، ص 124، 125.

³ المرجع نفسه، ص 125 .

ب- **الحذف الفعلي**: المحذوف يكون عنصرًا فعليًا مثل : ماذا كنت تتوي ؟ السفر الذي
يمتّعنا برؤية مشاهد جديدة والتقدير أنوي السقر...

ج- **الحذف داخل ما يشبه الجملة**: كم ثمن هذا القميص ؟ خمسة جنيهات¹

الحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال وهما
متشابهان جدا غير أنّ الحذف استبدال من الصفر لأن الحذف لا أثر له إلا الدلالة فلا يحل
شيء مكان المحذوف.

2-3- الوصل:

2-3-1- مفهومه:

>> تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم << وهذا ما يعني أنّ
النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً وتماسكها يحتاج إلى تواجد عناصر
متنوعة تساهم في الربط بين أجزاء النص .

يعرفه "نعمان بوقرة" بأنه: <>وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين
الحوادث والمواقف، ويمثّل الوصل بربط شيئين لهما نفس المكانة، والفصل بين شيئين لهما
مكانتان بديلتان <<² فالوصل وسيلة ربط شيئين يعملان نفس المعنى كما أنّه وسيلة
للفصل.

2-3-2- أنواعه:

قسم الباحثان " هاليداي " ورقية حسن " الوصل إلى أربعة أنواع هي:

¹ أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، ص 127 .

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 35 .

أ- الوصل الإضافي: ويتم الربط فيه اعتمادًا على أداتين " الواو " و "أو" وهناك علاقة أخرى تتدرج تحته مثل التماثل الدلالي المتمثل في الربط .

ب- الوصل العكسي: "يعني على عكس ما هو متوقع"¹ ويتم بواسطة أدوات مثل: لكن، غير... الخ مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة غافر. [الآية: 59]. فقد وردت لفظة " لكن " وصلا عكسيا ربطت بين ما قبلها وما بعدها.

ج- الوصل السببي: هو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنها بعناصر مثل: لهذا السبب، بسبب ذلك... الخ وهذه العلاقة هي السببية والنتيجة .

د- الوصل الزمني: هو العلاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً² .

2-4- الاتساق المعجمي:

2-4-1- مفهومه:

يعرّف الاتساق المعجمي بأنه: >> ذلك الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم ، فيعمل على استمرارية المعنى <<³. ويتحقق الربط المعجمي داخل المقامات من خلال وسيلتين هما: التكرار والتضام .

2-4-2- أنواعه:

أ- التكرار: وهو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف. ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد¹ مثل قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (3) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة التكاثر [الآية 4-3].

¹ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 23 .

² المرجع نفسه ، ص 23 .

³ عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة ، 1430، 2009، ص 141 .

ب- التّضام: يعد من وسائل التّماسك النّصي المعجمي وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك². وتحكمه مجموعة من العلاقات مثل علاقة التّضاد: حي/ ميت، علاقة التّنافر خروف، ظبي، جمل... الخ، علاقة الجزء بالكل مثل: علاقة الجسم بالرأس، علاقة الجزء بالجزء مثل قوله تعالى: ﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ [سورة الأعلى . الآية 10]، (مَنْ يَخْشَى) هو جزء من النّاس.

كل ما سبق ذكره هي أدوات اتّساق تساهم في تماسك النّص، وإلى جانب الاتّساق نجد عنصر آخر يرتبط به ويساهم في تماسك النّص، فإذا كان الأول " تماسك شكلي " محقق في سطح النّص عن طريق مجموعة من الأدوات النّحوية، فما هو الانسجام ؟ وما دوره في تماسك النّص يا ترى ؟

ثالثا: الانسجام

1- مفهوم الانسجام

1-1- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (سجم):

سَجَمَ: سَجَمَتِ العَيْنُ الدَّمْعَ، والسَّحَابَةُ المَاءَ تَسْجِمُهُ وتَسْجِمُهُ سَجْمًا وسَجُومًا وسَجْمَانًا، وهو قَطْرَانُ الدَّمْعِ وسِيلَانُهُ، قليلا كان أو كثيرا، وكذلك السَّاجِمُ من المَطَرِ، والعرب تقول دَمَعُ سَاجِمٌ، والسَّجْمُ: الدَّمْعُ وكذلك عَيْنٌ سَجُومٌ، وسحاب سجوم، وانسَجِمَ المَاءُ والدَّمْعُ فهو منسجم إذا انسجم أي انصب³.

وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي:

سجم الدّمع سجوماً وسجاماً ككتاب، وسجمته العين والسّحابة الماء تسجّمه وتسجّمه سجما وسجوما وسجمنا، قطر دمعها وسال قليلا أو كثيرا، وسجمه هو وأسجمه وسجّمه

¹ أحمد عفيفي، نحو النّص، ص 106.

² المرجع نفسه، ص 113 .

³ ابن منظور، لسان العرب، مج12، ص 326 .

تسجيمًا وتسجامًا، والسَّجَمَ بالتحريك الماء والدَّمع، وورق الخِلاف والأسْجَمَ: الأَزيمَ وسَجَمَ عن الأمر أبطأ والسَّاجُومُ صبغ، وواد وناقة سَجوم. ومسْجَم إذا قشَّعت رجلها عند الحلب ووسطعت برأسها¹.

1-2- اصطلاحا:

تحدّث الكثير من الباحثين في لسانيات النّص عن هذا المصطلح نظرًا لأهميّته من خلال اغتنامه بترابط المفاهيم والعلاقات الدلاليّة المتحقّقة داخله، فهو يكشف عن التلاحم القائم بين الجمل والفقرات والنّص بكامله وهو بذلك أعمق من الاتّساق وقد شمل الانسجام تعاريف عديدة نبرز أهمّها فيما يلي:

عرّفه "دي بوجراند" قائلاً: >> أنّه معيار يختصّ بالاستمرارية المتحقّقة في عالم النّص، والمقصود منها الاستمراريّة الدلاليّة التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم <<².

كما أشار الدّكتور "نعمان بوقرة" إلى دور المتلقي في الحكم على انسجام النّص ذلك أن : >> الانسجام يتضمّن حكماً عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النّص، فإذا حكم قارئ على نصّ ما، فلأنّه عثر على تأويل يتقارب مع نظرتّه للعالم لأنّ الانسجام غير موجود في النّص فقط، ولكنّه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل <<³.

إنّ الانسجام يعدّ بؤرة رئيسية للنّص، وللمتلقّظ المشارك وظيفه هامة في بنائه والحكم الذي يقضي بانسجام النّص من عدم انسجامه قد يتغيّر تبعاً لتغيّر الأفراد ووفقاً لمعرفتهم بالسياق والحجة التي يخولونها للمتلقّظ.

¹ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج 4 ، دار الجيل، د.ط، بيروت، ص 129 .

² جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصيّة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1998، ص 141 .

³ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، ص 92.

مما سبق يتّضح أنّ للانسجام دورا هاما في تماسك النّص خاصة على مستوى بنيته العميقة .

2- أدوات الانسجام

2-1- السّيّاق

2-1-1- مفهومه

يعتبر السّيّاق من أهم أدوات الانسجام فهو بمثابة أداة معرفية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنّص فمن خلال السّيّاق نتمكن من فهم معنى الكلمة، فهو يقوم بوصلها بالتّي قبله أو التي بعدها كي تتّضح الدلالة المقصودة. ويذهب " بروان " و"يول " (1993). كإطار عام إلى أنّ: >> محلّ الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السّيّاق الذي يظهر فيه الخطاب، والسّيّاق لدهما يتشكل من المنكلم/ الكاتب، والمستمع أو القارئ، والزّمان والمكان لأنّه يؤدي دورا فعّالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين¹.

2-1-2- أنواع السّيّاق:

أ- السّيّاق الداخلي: أي السّيّاق اللغوي الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارات أو الجمل، ويتمثّل ذلك في العبارات الصّوتية والصّرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب .

ب - السّيّاق الخارجي: أو سيّاق الموقف أو سيّاق الحال، أو سيّاق المقام، وهو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي (أو الحال الكلامية)²

كما نجد أيضا أنواع للسّيّاق في القرآن نذكر منها:

¹ محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 52.

² جمعان عبد الكريم، إشكالات النّص (دراسة لسانية نصية)، ص 401.

- سياق الآية: ويقصد به البحث في معنى الآية فإذا اختلف في معنى الآية، فإنه ينظر في سياقه.

- سياق النص: وهو المقطع المتعدد في الغرض .

- سياق السورة: يعني البحث عن المحور الرئيسي الذي تدور حوله كل سورة فإذا كانت السورة مثلاً مكيّة فإن الأمثلة التي تساق في هذه السورة آيات تثبت وحدانية الله وأنه المستحق للعبادة والحذر من الشرك وبيان عاقبته.

2-2- بنية الخطاب:

ينظر " محمد خطابي " إلى موضوع الخطاب على أنه ينظم ويصنّف الإخبار الدلالي للمتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب الذي يعدّ بنية دلالية بواسطتها يوصف انسجام الخطاب وبالتالي يعتبر أداة إجرائية حدسية بها تقارب البنية الكلية للخطاب.¹

أ- دور المتلقي في الحكم على انسجام النص:

إنّ للمتلقى دوراً أساسياً في الحكم على تماسك النصوص إذ هو أحد أركان التحليل النصي >> فهو يعتبر القراءة الثانية للنص ولهذا لم يغفل علماء اللغة هذا الدور للمتلقي، فالنص يعدّ حوار قائماً بين قائل النص والنص والمتلقي <<².

ب- خصائص البنية الخطابية:

تهتم بالمخاطب والمرسل أو المتكلم وكذلك متلقي الخطاب وموزع الرسالة فكلها تسهم في فهم الخطاب وتأويله والوصول إلى حقيقة تماسكه دلاليًا.

2-3- التغيري:

¹ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 42.

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج1، دار قباء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2000م، ص 110 .

يعرّفه "براون G-Brown" و"يول G- Yule" بأنه: << نقطة بداية قول ما >>¹، وباعتبار النّص مجموعة الجمل المترابطة مع بعضها البعض ، والتي لها نقطة بداية ونقطة نهاية ، فإنّ هذا الترتيب الخطي الأفقي سيكون له دور في الحكم الذي سوف يطلقه المخاطب أو القارئ على النّص ، لأنّ ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سوف يكون منطلقاً يعتمد المتلقّي في تأويله للخطاب ، وتأويل الجملة الأولى لن يكون له دور في تأويل الفقرة الأولى فحسب بل بإمكانه أن يساهم في تفسير كل النّص² .

وهذا ما ذهب إليه الأزهر الزنّاد حين عدّ الجملة الأولى في أيّ نص >> معلماً عليه يقوم اللاحق منها ويعود . وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلماً تقوم عليه سائر مكوناتها >>³ .

فالتغريض من خلال ما سبق يتجلى في الكيفية التي ينتظم بها الخطاب ، من خلال تدفقه وتدرّجه انطلاقاً من نقطة بداية ووصولاً إلى نقطة النهاية ، وهو يسهم في فهم النّص وتأويله ، كما أنّه إجراء خطابي يطوّر عنصر معين في الخطاب .

2-4- المناسبة

2-4-1- مفهوم المناسبة

يقول " محمد خطابي" في هذا الشّأن: << إنّ المناسبة والتناسب بين الآيات بحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدّمة >>. ولكنّه قام بوضع شرط للبحث عن موضوع المناسبة بقوله: << وقد بدا لنا من خلال الاستقراء أنّ المفسّر يشرع في البحث عن المناسبة حيث تنقطع الصّلة بين آية وآية، أو آيات سابقة - نعني بانقطاع الصّلة أن تكون الآية السّابقة كلاماً عن القتال، والآية اللاحقة تتكلم عن إنفاق المال مثلاً - وكأنّما يفترض به سؤال

¹ محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 59 .

² محمد خطابي، المرجع نفسه، ص 59 .

³ الأزهر الزنّاد، نسيج النّص - بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثّقافي العربي، ط1، 1993م، ص 67 .

سائل: ما وجه المناسبة بين هذه وتلك؟، أو ما موقع هذه الآية من الكلام السابق؟¹. ومعنى هذا أنّ الخوض في المناسبة معناه ترصد العلاقة القائمة بين آية وأخرى، أو آيات متجاورات في الموقع مختلفات تنقطع الصلة بينهم.

كما بيّن "صبحي إبراهيم الفقي" >> بأنّ المناسبة تقتضي وجود علاقة بين المتناسبين قد تكون ظاهرة، وقد تكون غير ظاهرة فيبحث عن الدّعمة التي يمكن أن تجمع بينهما، إذا علم ذلك، فالمناسبة توصل إلى العلاقة وهذه العلاقة بدورها تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحققت هذه المرجعية تحقّق التماسك بينهما، أي وفق الشكل التالي:²

المناسبة ← العلاقة ← المرجعية ← التماسك .

ومن خلال هذا تظهر العلاقة التي تجمع بين المناسبة والتّماسك النصّي وهو ما يؤكد دور المناسبة وأهميتها الكبيرة في تحقيق الارتباط بين عناصر النصّ.

2-4-2- أنواع المناسبة:

أ- المناسبة في المعاني: أي المعنوية إذ يبتدئ المتكلم بمعنى، ثمّ يتمّ كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ .

ب- المناسبة اللفظية: هي توخي الإتيان بكلمات متّزّات، وهي ضربين: تامّة وغير تامّة ، فالتامّة تكون الكلمات مع الاتّزان مقفاة وأخرى ليست بمقفاة³.

¹ محمد خطابي، لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 189، 190.

² صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتّطبيق - دراسة تطبيقية على السّور المكية -، ج2، ص:99.

³ المرجع نفسه، ص 29.

الفصل الأول

الإحالة بالضمير ودلالاتها في سورة النجم

أولا : الإحالة

1- مفهوم الإحالة

1-1- لغة

1-2- اصطلاحا

2- أنواع الإحالة

3- عناصر الإحالة

ثانيا : دور الضمير في تماسك سورة النجم

1- مفهوم الضمير

2- أقسامه

3- البنية الإحالية للضمائر

أولاً: الإحالة

1- مفهوم الإحالة

تعدّ الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقق التماسك النصي، وهي معيار من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النصية، إذ تقوم بعملية سبك العبارات لفظياً دون إهمال للترباط الدلالي الكامن وراءها فهي قادرة على صنع قنوات وجسور ترابط وحدات النص المتباعدة المتمثلة في الكلمات والجمل والعبارات، ولا يجب أن يصرّفنا اهتمامنا بالجانب النحوي على الترباط الدلالي الذي يعدّ الغاية الأساسية.¹

1-1- لغة:

الإحالة مصدر الفعل (أحال)، ويحمل هذا الفعل معنى عاماً هو التغيّر والتحوّل، ونقل الشيء إلى الشيء، ففي لسان العرب >> حال الرجل يحول مثل تحوّل من موضع إلى موضع (...). وحال الشيء نفسه يحول حولاً بمعنيين: يكون تغيّراً، ويكون تحوّلًا، وحال فلان عن العهد أي زال (...). وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنّه تحوّل من الكفر عمّا كان يعبد إلى الإسلام >>²

وفي المعجم الوسيط: >> أحوال: مضى عليه حول كامل. والدائر: تغيّرت و أتى عليها أحوال. وأحال الشيء أو الرجل تغيّر من حال إلى حال، وأحاله نقل الشيء إلى غيره >>³.
ومما سبق يتّضح أن الإحالة عبارة عن علاقة قائمة بين عنصرين فيتم خلالها التحوّل من عنصر إلى آخر مثلما يتم الانتقال بذهن المتلقي من خلال هذه العلاقة في النص. كما أنّ كلمة إحالة >> تستعمل لازمة ومتعدّية، وإذا تعدّت فإنّها تعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى وتعني توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما

1 نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في الترابط في النص القرآني، مجلة جامعة الأزهر بغزّة سلسلة العلوم

الإنسانية، مج13، العدد 1(B)، 2011، ص 1061.

² ابن منظور، لسان العرب، ص 187، 188.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 208، 209.

كما تجوز الدلالة بها على المعنى الاصطلاحي، الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري يفسره ويحدّد دلالته¹.

1-2- اصطلاحاً:

الإحالة مصطلح قديم تناولته الدراسات العربية القديمة، غير أنّ مفهومه في تلك الدراسات يختلف عن مفهومه في الدراسات النّصية الحديثة، فهو بذلك مصطلح جديد ليس له تعريف موحد، بل إننا نجد الكثير من الدراسات تتجاوز التعريف وتلج مباشرة إلى الأدوات مثل ما وجدناه عند الأزهر الزناد لذلك نكتفي هنا ببعض التعريفات والتي نبرز أهمها فيما يلي:

عرّفها " روبرت دي بوجرند " بقوله أنّ الإحالة هي: >> العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات <<². من خلال هذا التعريف يتّضح أنّ الإحالة هي علاقة بين طرفين هما المحيل والمحال إليه .

ويعرّفها " هاليداي " و"رقية حسن " باعتبارها من أدوات الاتّساق النّصي أنّها: >> علاقة دلالية تتحقّق، بواسطة ارتباط عنصرين هما: المحيل والمحال إليه، فهي لا تخضع لقيود نحويّة إلا أنّها تخضع لقيود دلالي << وهو كما سبق ذكره يجب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه³. كما يورد "أحمد عفيفي" في كتابه " الإحالة في نحو النّص " أنّ "براون ويول " أشارا إلى تعريف " جون لاينز " حيث يقول في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: >> إنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات هي علاقة إحالة، فالأسماء تحيل إلى المسمّيات << ويشير المؤلفان إلى أنّ المفهوم التقليدي ما يزال يجد ذيوعا في الدراسات اللغويّة⁴.

¹ نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في الترابط في النص القرآني، ص 1061.

² روبرت دي بوجرند، النّص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسّان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998م، ص 320.

³ محمد خطابي، لسانيات النّص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص 16.

⁴ جوليان براون، جورج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السّعودية، 1997، ص36.

ونجد أيضا من الباحثين الذين تناولوا موضوع الإحالة دون تعريف واضح تقريبا "الأزهر الزناد" في كتابه " نسيج النص " - بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا - وإنما ذكر تحت عنوان في مفهوم الإحالة: >> تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء النص الأخرى من الخطاب <<¹.
فالإحالة هي: >> علاقة معنوية، بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل: الضمير واسم الإشارة، والاسم الموصول... الخ . حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية <<².

مما سبق يتضح أن الإحالة هي علاقة معنوية تكون بين الألفاظ والعبارات، وتشير هذه الألفاظ إلى ألفاظ أو معاني داخل النص أو خارجه، وتكون بواسطة أدوات معينة كالضمائر، وأسماء الإشارة والموصولات، وغيرها من الأدوات .

2- أنواع الإحالة

تنقسم الإحالة حسب المحدثين إلى نوعين بارزين وهما:

2-1- الإحالة النصية (Endophora)

وهي إحالة إلى العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ أي: النص / الخطاب، سابقة كانت أو لاحقة.³ وهذا ما يعني أنها تنقسم إلى قسمين:

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.

² أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 13 .

³ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118 .

2-1-1-1- إحالة قبلية (Anaphora) :ونعني بها العملية التي تحيل بها الكلمة إلى كلمة أخرى أو عبارة سابقة في النص. ¹ وقد استعملها " دي بوجراند " استعمالا خاصا عندما اصطلح عليها بالإضمار بعد الذكر، بمعنى أن الضمير يأتي بعد مرجعه².
ومثال ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾. سورة هود [الآية:45]،
فالهاء إحالة قبلية إلى سابق وهو (نوح) المحال إليه. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ سورة البقرة. [الآية: 124]، فالضمير المتصل بلفظ (رَبِّهِ)
الهاء " يحيل إلى إبراهيم، وكذلك الضمير المتصل بالفعل أتمّ " هنّ " يحيل إلى لفظ الكلمات
السابقة الذكر.

2-1-2- الإحالة البعدية (cataphora): على عكس الإحالة القبلية يشير العنصر
المحيل المستعمل في النص إلى ما سوف يأتي ذكره لاحقا حيث أنّ الضمير يأتي قبل
مرجعه في النص.³ ومثال ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾. سورة
الإخلاص [الآية:1]، فالضمير "هو" يحيل إلى لفظ الجلالة "الله".

ونجد هذا النوع من الإحالة كذلك في الجمل والعبارات، الجمل التفسيرية التي تفسر
جملة أو عبارة، كما في أسماء السور، والجمل الأولى منها، بل أحيانا الكلمة الأولى منها،
فهذا كله يحيل إلى ما سيأتي في النص⁴.

ويعدّ هذا النوع من الإحالة من أكثر الأنواع صعوبة لدى الباحثين فقد ذهب " دي
بوجراند" إلى أنّ هذا النوع من الإحالات أقلّ شيوعا واستعمالا من النوع الأول زيادة على
صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الداخليّة البعدية، نظرا إلى إمكانية تعدّد وتشابه

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج1، ص 38.

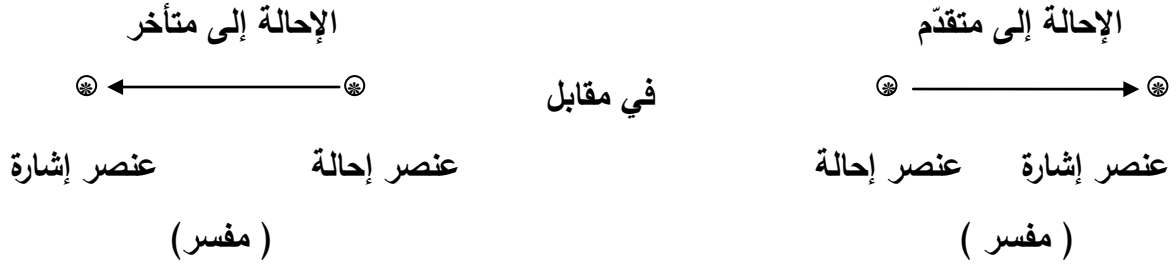
² دي بوجراند ، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

³ المرجع نفسه، ص301.

⁴ صبحي إبراهيم الفقي، المرجع نفسه، ص 40 .

العناصر المحال إليها، وهذا النوع شائع جدا في الجمل المفردة¹ كما أنه - هذا النوع من الإحالة - صالح على نحو خاص لأنه يثير لدى القارئ تشوقا وتوقع معلومة جديدة.

ويمكن توضيح المقابلة بين نوعي الإحالة النصية بالمخطط الآتي:



2-2- الإحالة المقامية (الخارجية)

وهي القسم الثاني الأساسي داخل مفهوم الإحالة فترتبط بأنواع محددة من النصوص وتحتاج أحيانا إلى جهد أكبر للكشف عنها وإيضاح كَيْفِيَّتِهَا وتأويل العنصر غير اللغوي الذي يحكمها ويقع خارج النص، ويستعان في تفسيره بالسياق، أو المقام الخارجي والإشارات الدالة عليه ويحددها "الزناد" نقلا عن "هاليداي" ورقية حسن" فيقول: >> وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا، إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد وهو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع >>².

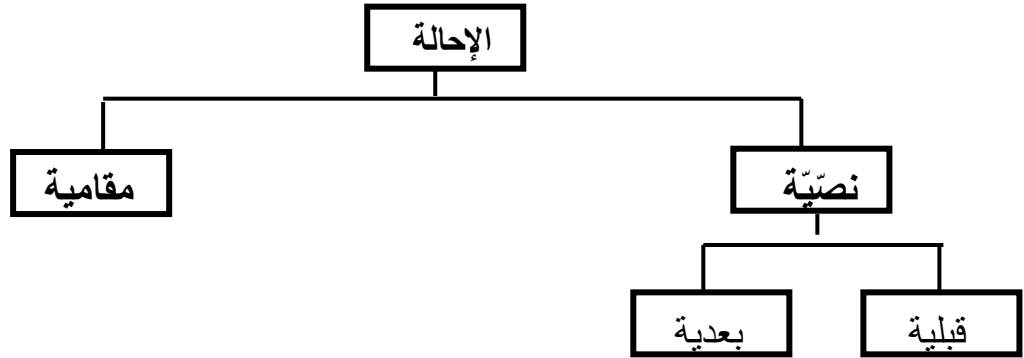
ومن أمثلة الإحالة الخارجية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾. سورة النور [الآية: 47]، فالضمير في (يقولون) ضمير الغائب " هم" في السياق لا سابق له يعود عليه ولا لاحق، إنما

¹ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 327، 328.

² سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1426هـ، 2005م، ص 105.

يستطيع المنصت والمتلقي لهذه الآيات أن يحدّد المحال إليه في السّورة وهو " المنافقون " انطلاقاً من سياق الآية، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفُونَ ﴾. سورة الأنبياء [الآية:63]. وأشير به إلى كبير الأصنام.

مما سبق ذكره يتّضح أنّ الإحالة سواء كانت قبلية أو بعدية، داخل النّص أو خارجه فإنّ الغاية الأساسية التي توظّف من أجلها الإحالات هي الرّبط في النّص من أجل صياغته كقطعة متينة محكمة السّبك والنّسيج. ويمكن تمثيل أنواع الإحالة بالمخطط الآتي:



3- عناصر الإحالة

تتوزع عناصر الإحالة كما يلي:¹

- 3-1- المتكلم: الكاتب صانع النّص، ويقصده المعنوي تتمّ الإحالة إلى ما أراد .
- 3-2- اللفظ المحيل: هذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسّد إمّا ظاهراً أو مقدّراً، كالضمير أو الإشارة، وهو الذي سيحوّلنا وبغيرنا من اتّجاه خارج النّص إلى داخله.

¹ نائل إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في الترابط في النص القرآني، ص 1066، 1067.

3-3- المحال إليه: وهو موجود إما خارج النص، أو داخله، من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص، وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

3-4- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: المفروض أن يكون التّطابق مجسّداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه، بمعنى أنّ الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق، بوصف المحال إليه شيئاً موجوداً في عالم الواقع والحقيقة.

إن التّرابط الحاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه لا يتمّ إلا من خلال مجموعة من الوسائل يطلق عليها (أدوات الاتّساق الإحالية) وهي: الضّمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة* وكذا المحددات "ال" التّعريف، وسنتطرق في هذا الفصل لدور الضمير في تماسك سورة النجم.

ثانياً : دور الضمير في تماسك سورة النجم

1- مفهوم الضمير

الضمير: هو السرّ والشّيء الذي تُضمّره في قلبك والضمير والمُضمّر بمعنى واحد من أضمّرت الشّيء: أخفيتُهُ¹ والضمير اسم جامد مبني، وبسبب بنائه لا يثنى ولا يجمع، فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع، وإتّما يدلّ بذاته وصيغته على المفرد والمثنى، أو الجمع بنوعيه² والضّمائر هي الأصل في الرّبط بين الأسماء، وقد رأى البعض أنّ الرّابط من الضّمائر هو الضّمائر البارزة فحسب، ذلك أنّ الضمير المستتر في نظرهم يعد قرينة معنوية فهي تستتبط بالعقل، ولا يشير إليها اللفظ.³ ويستتبط من خلال المعنى، فإنّه في بعض المواضع يأتي رابطاً للجملة التي قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

* سنتناول في هذا البحث الأدوات المذكورة، لأنّها الأكثر انتشاراً وتحقيقاً للتماسك النصّي، بالرغم من أنّ الباحثين يضيفون وسائل أخرى هي: التكرار، أدوات المقارنة .

¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 1990، مادة (ضمير).

² عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط1، 1991، ص 217، 218.

³ مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، ص 196.

يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ سورة يس [الآية:20] فالضمير المستتر في " يسعى" يربط الجملة بما قبلها.

يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، " وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدلّ على مسمّى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة، تدلّ على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب "1.

2- أقسام الضمير

تتفرع الضمائر في العربية إلى:

2-1- حسب حضورها في المقام أو غيابها

تتفرع إلى فرعين متقابلين هما: ضمائر الحضور، وضمائر الغياب، ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث، وإلى مخاطب يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه وهو المتقبل "2، والمعروف أنّ ضمائر المتكلم تفتقر إلى متكلم، وضمائر الخطاب تفتقر إلى مخاطب، فيكون المتكلم بمثابة المرجع لضميره، ويكون المخاطب كذلك .

أمّا ضمير الغيبة فيفتقر في العادة إلى مذكور يعدّ مرجعا له فلا يتّضح معنى الضمير إلا بواسطة ذلك المرجع، وشرط الإضمار أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا من الإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه 3 مثل: ذهب زيد إلى بيته، فسأل سائل: بيت من ؟ كان الجواب: بيت زيد المذكور، فحلّ زيد المذكور محلّ الضمير دالاً على ما دلّ عليه الضمير.

¹ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 122.

² الأزهر الزّناد، نسيج النص، ص 117.

³ حسان تمام، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني-، عالم الكتب ط1، القاهرة، 1993م،

2-2- بناء على محلها الإعرابي

تنقسم إلى ضمائر رفع ونصب وجر.

2-3- باعتبار الموضع في التركيب

تنقسم إلى ما يسمى بـ:

2-3-1- ضمير الشأن: يشكل هذا الضمير بنية إحالية ذات وظيفة خاصة حرص النحاة على تأكيدها، وهم يتفقون أساساً في أنه مبهم غائب يتصدر الجملة، يفسره ما يليه، يقصد به التعظيم والتفخيم، وهو كناية عن الجملة بعده، وتكون الجملة خبراً له وتفسيرا له أيضا، ولذا يطلق عليه (ضمير الجملة)¹ مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص [الآية:1]. "هو" ضمير الشأن والحديث أضمر ولم يتقدمه مذكور، وفسره ما بعده من الجملة.

2-3-2- ضمير الفصل:

ضمير رفع منفصل يفصل بين ركني الجملة الاسميّة ليفيد أنّ ما بعده خبر لا نعت أو ما أصله مبتدأ². مثل قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة البقرة [الآية:5] ويقسم محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية إلى قسمين³:

أ- ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، أنتم، أنتنّ، هو، هم، هنّ... الخ.

ب- ضمائر ملكية: أقلامي، أقلامك، أقلامهم، أقلامه، أقلامهنّ... الخ.

والملاحظ أنّ الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية فإنها تنقسم إلى ضمائر المتكلم أو

المخاطب أو الغائب⁴.

¹ سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص 125.

² السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص 272.

³ محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18.

⁴ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص 532.

إذا تناولنا هذه الضمائر من ناحية اتساق أمكن التمييز بين الضمائر التي تحيلنا إلى خارج النص بشكل نمطي، وتضم الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، غير أنه ليس له مساهمة في اتساق النص إلا في الكلام المستشهد به، أو في الخطابات المكتوبة المتنوعة مثل الخطاب السردى، أما الضمائر التي لها دور في اتساق النص، فهي التي يسميها " هاليداي ورقية حسن " "أدوار أخرى"، وتندرج في بوتقتها ضمائر الغيبة أفراد وتثنية وجمعا، وهي على عكس الأولى، تحيل قبلها بشكل نمطي وتصل بين أجزاء النص.¹

الضمائر تكتسب أهميتها لأنها تنوب عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية، >> فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جملة، ولا تقف أهميته عند هذا الحد، بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا سابقة ولاحقة <<.²

مما سبق يتضح أن للإحالة بجميع أدواتها دور كبير في تماسك النص القرآني شكلا ودلالة، فما دور الضمائر في تماسك سورة النجم ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال، وقبل الخوض في غمار التحليل النصي لسورة النجم من خلال الإحالة بالضمير، وبعد أن تطرق البحث إلى المحور العام الذي تدور حوله السورة، وجب التطرق إلى الموضوعات الجزئية والتي لها أثر بالغ في عملية التحليل النصي، لأن البحث سينطلق في التحليل من خلالها، فالتماسك الكلي للسورة لا يتحقق إلا بحصول التماسك الجزئي.

بدأت السورة ببيان حقيقة الوحي وطبيعته ووصفت مشهدين من مشاهدته، بما يثبت صحته وواقعيته، ويؤكد تلقي الرسول ﷺ، عن جبريل عليه السلام تلقي رؤية وتمكن ودقة، وإطلاعه على آيات ربه الكبرى.

¹ محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص18.

² إبراهيم صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج1، ص137.

تناولت السورة بعد ذلك الحديث عن آلهة المشركين، المدعاة " اللات والعزى ومناة والشعري، وأوهامهم عن الملائكة، وأساطيرهم حول بنوتها لله، واعتمادهم في هذا كله على الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، بينما الرسول ﷺ يدعوهم إلى ما دعاهم إليه عن تثبت ورؤية وبقين.

تطرقت الآيات من (33-66) إلى تلقين الرسول ﷺ الإعراض عن من تولى عن ذكر الله، ويشغل نفسه بالدنيا وحدها، ويشير إلى الآخرة وما فيها من جزاء يقوم على عمل الخلق، ثم تختتم السورة باستعراض أصول العقيدة الإسلامية، منذ أقدم الرسالات.¹ لا بد أن للإحالة دور كبير في تحقيق التماسك الكلي للسورة من جهة، وتحقيق التماسك داخل موضوعاتها الجزئية التي عالجتها من جهة أخرى، فكيف ساهمت الإحالة الضميرية في تحقيق هذا التماسك الكلي والجزئي في سورة النجم؟

3- البنية الإحالية للضمير في سورة النجم

حفلت سورة النجم بحشد كبير من الضمائر الشخصية منها المتصلة والمنفصلة وسواء كانت هذه الضمائر خارجية أو داخلية سابقة أو لاحقة، فإن تواجدتها بشكل مكثف له دلالاته ووظيفته في تحقيق التماسك النصي، على مستوى البنية الكلية والجزئية لهذه السورة.

يبدأ البحث من افتتاحية السورة التي تمتد من (الآية 1 إلى الآية 18)، والتي تتحدث عن صدق الرسول ﷺ فيما بلغه عن ربه تعالى، وأنه منزه عما ادعاه المشركون من أن محمد ﷺ اختلق القرآن، ويثبت أن القرآن وحي من الله، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، وتفويض الآيات في بيان قرب نزول جبريل عليه السلام بالوحي من محمد ﷺ زيادة في تقرير أن القرآن موحى من عند الله تعالى وأن الوحي واقع لا محالة.²

وعلى ضوء ما سبق تقديمه نجد أن أغلب الضمائر الواردة في مقدمة سورة النجم تعود

إلى العناصر الآتية:

¹ مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن، مج7، جامعة الشارقة، 2010 م، ص 486.

² المرجع السابق، ص 487.

1- الله عزّ وجل

2- الرّسول ﷺ

3- جبريل عليه السّلام

4- الوحي

5- المشركين

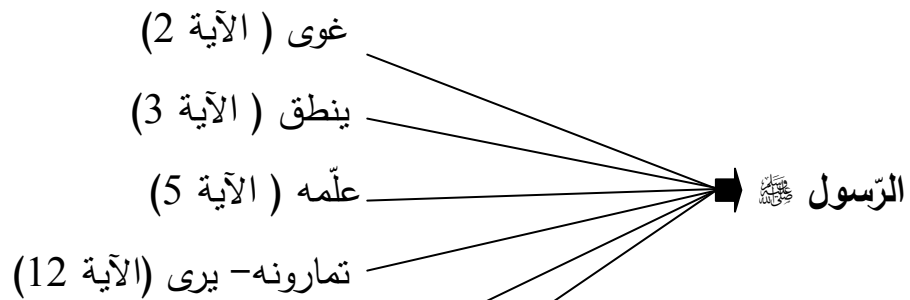
بالإضافة إلى عناصر إشارية أخرى ساهمت في تماسك السورة سواء كان ذلك على مستوى الجملة الواحدة، أو النّص ككل .

العنصر الإشاري الأول المحال إليه في هذه الافتتاحية، هو لفظ الجلالة " الله " منزّل الوحي على الرّسول ﷺ بواسطة ملك شديد القوى، وهو المخاطب للمشركين الذين يشكّون في صدق الرّسول ﷺ، فيما ينطق به، رغم أنّهم يعرفون صدقه وأمانته، لذا جاء التعبير عليه في هذه الافتتاحية بلفظ صاحبكم، وأحيل إلى لفظ الجلالة إحالة خارجية على النحو التّالي:

الله إحالة خارجية ——— أوحى - عبده (الآية: 10) وساهمت الضّمائر العائدة إلى "الله" في هذه الآية في تماسك النّص عن طريق ربط الآية بسياقها الخارجي.

العنصر الثاني المحال إليه في هذه الافتتاحية، هو الرّسول ﷺ الذي أشير إليه بلفظ الصّاحب في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ سورة النّجم [الآية: 1-2] والضّمائر الموزّعة في هذه الافتتاحية تحيل إليه إحالة داخلية قبلية على النحو التالي:

إحالة داخلية قبلية



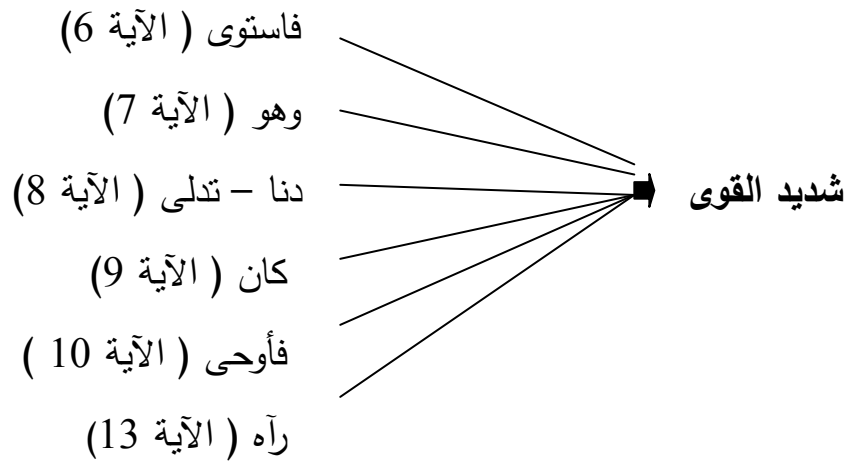
رآه (الآية 13)

ربّه (الآية 18)

ضمير الرفع في رآه عائد إلى صاحبكم¹

العنصر الثالث المحال إليه هو جبريل عليه السلام² المذكور بلفظ "شديد القوى" وتعددت الضمائر المحيلة إليه في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ سورة النجم [الآيات من 5-10]. فضمائر الرفع في هذه الآيات تحيل إحالة قبلية إلى شديد القوى وهو جبريل عليه السلام.³

إحالة داخلية قبلية



وقيل الضمير في أوحى عائد إلى الله⁴، والضمير في استوى عائد إلى الرسول و"هو" لجبريل⁵، والعكس، وهذا الاختلاف في مرجعية الضمير يظهر أكثر التماسك الدلالي في هذه

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج27، الدار التونسية للنشر، د.ط، تونس، 1984، ص 100 .

² عبد الحميد بوترة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية)، جامعة الوادي، الوادي، الجزائر، 23 فيفري 2012.

³ عبد الحميد بوترة، المرجع نفسه.

⁴ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 98 .

⁵ محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، ج8، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص155.

السورة، فمرجعية الضمير إلى " جبريل أو إلى " الرسول ﷺ " كلها أمور دلالية تعتمد على الاختلاف في فهم الآية، وهذا الفهم يقوم على الدلالة، وهذا الاختلاف من عمل المتلقي. وقد تحدّث السيوطي عن هذا الأمر فقد جعل اختلاف مرجعية الضمير، من بين الأسباب التي أدت إلى الإجمال في القرآن الكريم¹.

العنصر الرابع المحال إليه هو القرآن" ففي قوله تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ سورة النجم (الآية 3)، سبق هذه الآية القسم بآيات الله، ثم إنكار وصف النبي بالضلال والنطق عن الهوى، وهو ما مهّد لتأكيد أنّ القرآن ليس قولاً للرسول ﷺ، وعلى الرغم من أنّ الجملة المفسّرة (**وَحْيٌ يُوحَى**) قد أزلت الإبهام في عنصر الإحالة " ضمير الغيبة "، إلا أنّه - في الحقيقة - ليست الإزالة تامّة، بل يظلّ الضمير محيلاً إلى المنطوق، الذي يحيل بدوره إلى القرآن كناية إحالة ضمنيّة.²

العنصر الخامس المحال إليه في هذه الافتتاحية " **المشركين** " المخاطبين في هذه السورة، وجاء الضمير المحيل إليهم على النحو التالي:

المشركين → إحالة خارجية → صاحبكم .

وساهمت الضمائر العائدة إلى " **المشركين** " في هذه الآية في تماسك النصّ دلاليّاً عن طريق ربط الآية بسياقها الخارجي.

ومن العناصر الإشارية الأخرى التي ساهمت الإحالة إليها بالضمير في تماسك النصّ نجد: **النجم** المذكور في قوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ سورة النجم [الآية:1]. وجاء الضمير المحيل إليه على النحو التالي:

النجم → إحالة داخلية قبلية → **هوى** (الآية :1).

¹ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج1، ص188 .

² سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، ص 121.

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق الإحالة النصية إلى سابق من خلال الضمير الذي يعود على "النجم" الذي أقسم الله عز وجل به لإثبات أن القرآن وحي من الله منزل من السماء.¹

والعنصر العنصر الموالي المحال هو "الصدر"، في قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ سورة النجم [الآية: 15]. وجاء الضمير العائد إليها على النحو التالي:
الصدر → إحالة داخلية قبلية → عنها.

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق الإحالة النصية القبلية من خلال الضمير العائد على الصدر.

العنصر الأخير في هذه الافتتاحية هو "البصر" المذكور في قوله تعالى: ﴿مَا رَأَى أَبْصَرَ وَمَا طَغَى﴾ سورة النجم [الآية: 16]. وجاء الضمير العائد إليه على النحو التالي:
البصر → إحالة داخلية قبلية → طغى (هو)

تحقق التماسك عن طريق الإحالة الداخلية القبلية من خلال الضمير العائد على البصر.

تعليق:

تماسكت افتتاحية سورة النجم من (الآية 1) إلى (الآية 18)، التي تشكل الوحدة الدلالية الأولى، وهي النواة التي تقود إلى فهم الإطار العام الذي تعالجه هذه الآيات، وغلبت الإحالة الداخلية القبلية على المشهد العام لهذه الافتتاحية، ومنتقي النص ملزم بالعودة إلى الخلف، من أجل معرفة العناصر المحال إليها، وربط الشبكة النحوية بالشبكة الدلالية لفهم المعاني، كما أن هذه الافتتاحية لا تخلو من الإحالة الخارجية المتمثلة في الإحالة للذات

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 92 .

الإلهية، التي ترجع إليها جميع الضمائر في النهاية، باعتبار وحدة الموضوع المتمثل في العقيدة والألوهية، وكذا المخاطب وهم " المشركين، مما ساهم في تماسك النص شكليا ودلاليا.

هذا التماسك في افتتاحية سورة النجم، يقودنا إلى الاستفهام حول مدى استمرارية هذا النظام الإحالي النحوي من خلال الضمائر، والذي يحقق التماسك الدلالي على مستوى المعاني في باقي أجزاء السورة.

في المقطع الثاني من هذه السورة والممتد من (الآية 19) إلى (الآية 32) ، والذي يشن هجوما شديدا على معبودات المشركين ويندد بالشرك، ويسفه أحلام المشركين لعبادتهم أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وأن هؤلاء لا يتبعون في عبادة غير الله إلا ظنونهم الباطلة ، لذلك جاءت الضمائر موزعة على النحو التالي: (الله- المشركين- الرسول ﷺ- المؤمنين). ومن الضمائر المحيلة إلى لفظ الجلالة في المقطعين الثاني والثالث ما نبيته في الجدول الآتي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الله عز وجل	وله الأنثى	إحالة داخلية قبلية	21
	يشاء - يرضى	إحالة داخلية قبلية	26
	ذكرنا	إحالة داخلية قبلية	29
	هو - سبيله - هو	إحالة داخلية قبلية	30
	ليجزى - ويجزي	إحالة داخلية قبلية	31
	هو - هو	إحالة داخلية قبلية	32
	أنه - أضحك - أبكى - هو	إحالة داخلية قبلية	43
	أنه - أمات - أحيا - هو	إحالة داخلية قبلية	44
	أنه - خلق	إحالة داخلية قبلية	45

47	إحالة داخلية قبلية	عليه	الله عز وجل
48	إحالة داخلية قبلية	أته - أغنى - أقرنى	
49	إحالة داخلية قبلية	أنه - هو	
50	إحالة داخلية قبلية	أهلك	
51	إحالة داخلية قبلية	أبقى	

تعلیق:

يتبين من خلال الجدول السابق أنّ الضمائر المحيلة إلى الله عز وجل قد ساهمت في تماسك سورة النجم، والربط بين أجزائها وموضوعاتها المختلفة. فهذه الضمائر مرتبطة بلفظ الجلالة، شكلا ودلالة، والدليل على ذلك توزيعها حسب الموضوع والمقام في آيات السورة، فالله سبحانه وتعالى يبين عدم جدوى عبادة الأصنام، ويوبخ المشركين لتسميتهم الملائكة بنات الله، كما يبين جزاء المحسنين ويذكر أوصافهم،¹ ويبيّن أنّه الأحق بالربوبية والإلهية وأنّه المالك لكل شيء.

أمّا ثاني العناصر المحال إليها فهم "المشركون"، وتوزعت العناصر المحيلة إليهم على النحو الذي يبينه الجدول التالي:

الآية	نوع الإحالة	الإحالة	المحال إليه
19	إحالة خارجية	أفرايتم	المشركين
21	إحالة خارجية	ألكم	
23	إحالة خارجية	سميتموها - أنتم - آباؤكم - يتبعون - جاءهم - ربهم	
27	إحالة خارجية	يسمّون (الواو)	
28	إحالة خارجية	لهم - يتبعون (الواو) -	

¹ مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن، ص49.

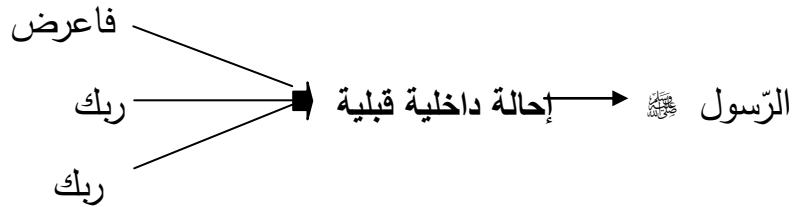
31	إحالة خارجية	عملوا	
29	إحالة خارجية	يرد	من تولى
30	إحالة خارجية	مبلغهم	

تعليق :

ساهمت الضمائر المحيلة إلى المشركين إحالة خارجية في ربط الآيات بسياقها الخارجي، وهي توضّح، أنّهم كذبوا الرّسل، وأشركوا بالله، وقد كانت الضمائر المحيلة إليهم أكثر من الضمائر المحيلة للمؤمنين، وهذا طبيعيّ فأعراضهم، وكفرهم وسخريتهم وتكذيبهم للرّسول ﷺ، يحتاج إلى ردّ كثير على افتراءاتهم المتعدّدة، بالإضافة إلى أنّهم المخاطبون في هذه السورة.

العنصر الثالث المحال إليه هو الرّسول ﷺ وجاءت الضمائر العائدة إليه على النحو

التّالي:



تحقق التماسك في سورة النجم عن طريق الضمائر التي تعود مرجعيّتها إلى شخص "الرّسول ﷺ" ممّا ساهم في الرّبط بين الأجزاء المختلفة للسورة الكريمة، فالرّسول منلقي الخطاب والمكلّف بأداء الرّسالة، والامتنال للأوامر الإلهية، فنزلت الآيات لتطالب الرّسول ﷺ بالإعراض عن هؤلاء المستكبرين عن الإيمان واتّباع القرآن، وهجرتهم لأنّ الدّنيا أكثر همّهم، ومبلغ علمهم، ولا تزيدهم الدّعوة إلا عناد، وإصرار على الباطل،¹ فاترك أمرهم الله، هو العليم بالمصر على الضلال والتمسك بالهدى، وهو الخالق وهو الذي يهدي من يشاء ويضلّ من

¹ مصطفى مسلم وآخرون، المرجع السّابق، ص 498، 499.

يشاء وهو الذي يجزي المسيء بما أساء والمحسن بما أحسن، وأنه واسع المغفرة يغفر لمن تاب.

العنصر الرابع المحال إليه هم " المؤمنون " والضّمائر المحيلة إليهم أقلّ من تلك المحيلة على المشركين، وهذا ما تمتاز به السور المكيّة فهي مبنية على العقيدة، وإثبات الربوبية لله، وقد توزّعت الضّمائر المحيلة للمؤمنين على النحو التالي:

المؤمنون → إحالة خارجية → بكم - أنشأكم - أمهاتكم - أنفسكم (الآية 32)

ساهمت الضّمائر العائدة على المؤمنين في تماسك السورة دلالياً من خلال ربط الآية بسياقها الخارجي، فالخطاب في هذه الآية موجه إليهم.¹ ومعنى ذلك أن الله هو البصير بأحوالكم، العليم بأقوالكم، من قبل خلقكم، منذ أنشأ آباءكم من الأرض، وحين كنتم أجنّة في بطون أمهاتكم كتبت الملائكة الموكّلة بكم، أرزاقكم، وأجالكم، وأعمالكم، فلا تتنوا على أنفسكم، أو بزكاة العمل وزيادة الخير، بل اشكروا الله على فضله ونعمته، فهو العليم بمن اتقى وبمن اجترح السيئات².

ارتبط هذا المقطع مع افتتاحيّة السورة عن طريق التماسك الشكلي، والدلالي فالله تبارك وتعالى بعد أن ذكر مظاهر قدرته وعظمته وعلمه وحكمته، في الملكوت الأعلى، وجبريل وسدرة المنتهى وما غشاها من نور الله، وما أرى رسوله من آيات كبرى تدلّ على ثبوت الوحي والرّسالة المحمديّة، خاطب المشركين فانتقل من تقرير النّبوة إلى تقرير الرّبانية والألوهية.

المقطع الثالث الممتد من (الآية 32) إلى (الآية 62) بين أنّ وحي الله للرّسول ﷺ، كوحية إلى سائر الرّسل، وأنّ القرآن من جنس ما أنزل على تلك الرّسل، ثمّ أذّن بقرب السّاعة، وأنكر على الكافرين تعجّبهم من القرآن واستهزاءهم به، وعدم خشوعهم وإعراضهم وغفلتهم، ثمّ أمر بالسّجود لله والعبادة التي تبعد الإنسان عن غوائل الشّرك وتوصله إلى الله

¹ محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 123 .

² مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي، ص 499، 500 .

تعالى، لذلك جاءت الضمائر في هذا المقطع موزعة على النحو التالي: (الله - الرسول - معنى الذي تولى - الإنسان - قوم نوح - الأزفة - المشركين).

العنصر الأول المحال إليه إحالة داخلية قبلية هو " الله " وقد تمّ التطرق إليه في الجدول السابق .

العنصر الثاني المحال هو " الرسول ﷺ " وجاءت الضمائر العائدة إليه على النحو التالي :

الرسول ﷺ → إحالة داخلية قبلية → أفرايت (الآية 32)

تحقق التماسك في هذه الآيات عن طريق الضمائر المحيلة إلى "الرسول ﷺ" إحالة داخلية قبلية، فالخطاب إليه مستمر بقوله: "أفرايت الذي تولى" أي : أعلمت أيها "الرسول" شأن هذا الكافر المدبر عن الإيمان¹، الغافل عن ما ورد في صحف موسى وإبراهيم، أنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأنه ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنّ إلى الله الرجعى، فيعاقب من يشاء ويعفو عن من يشاء، وأنه خلق الفرح والحزن، والسرور والغم، فأضحك في الدنيا والآخرة من أضحك، وأبكى من أبكى²، وخلق الموت والحياة، وهو خالق كل شيء وبيده كل شيء.

العنصر الثالث المحال إليه " معنى من تولى " ووزعت الضمائر المحيلة إليه على النحو التالي:

أعطى - أكدى - (الآية 34).
 أعنده - هو - يرى (الآية 35)
 ينبأ (الآية 39)

معنى الذي تولى

تحقق التماسك في هذه الآيات عن طريق الضمائر المحيلة إحالة خارجية إلى " معنى من تولى " وساهمت هذه الضمائر في ربط الآيات بسياقها الخارجي.

¹ المرجع نفسه، ص 504، 505.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص:156.

العنصر الرابع المحال إليه هو " الإنسان " وقد توزعت الضمائر المحيلة إليه على النحو التالي:

الإنسان → إحالة داخلية قبلية

- سعى (الآية 39)
- سعيه (الآية 40)
- يجزى (الآية 41)
- تتمارى¹ (الآية 55)

تحقق التماسك في هذه الآيات عن طريق الإحالة الداخلية القبليّة من خلال الضمائر التي تعود على الإنسان .

العنصر الخامس المحال إليه هو " قوم نوح " وقد جاءت الضمائر المحيلة إليهم على النحو التالي:

قوم نوح → إحالة داخلية قبلية → إنهم - كانوا - هم (الآية 56) .

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق الإحالة الداخلية القبليّة من خلال الضمائر التي تعود على قوم نوح .

العنصر السادس المحال إليهم " المؤتفكة " وقد جاءت الضمائر المحيلة إليهم على النحو التالي:

المؤتفكة → إحالة داخلية قبلية → غشاها (الآية 58)

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق الإحالة الداخليّة القبليّة من خلال الضمائر التي تعود على المؤتفكة .

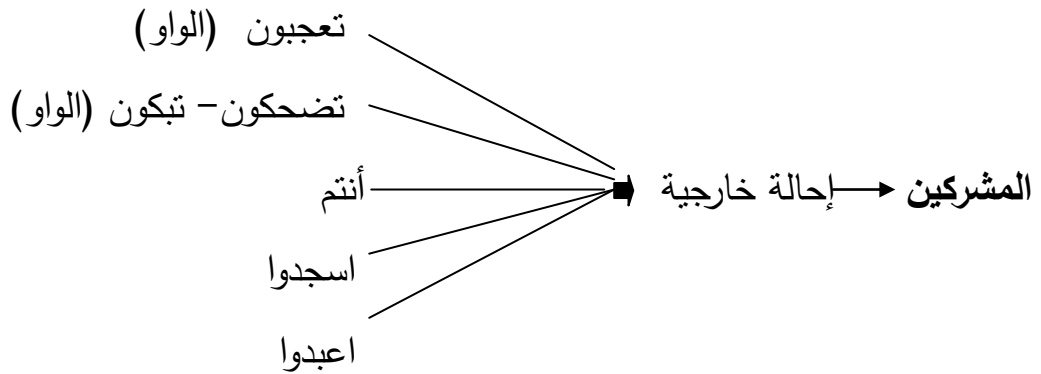
العنصر السابع المحال إليه هو " الأزفة " وقد جاءت الضمائر المحيل إليها على النحو التالي:

¹أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ص 1064.

الأزفة → إحالة داخلية قبلية → لها (الآية 58)

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق الإحالة الداخلية القبلية من خلال الضمائر التي تعود على الأزفة .

العنصر الثامن المحال إليه هم المشركون المخاطبون في بداية السورة وقد توزعت الضمائر المحيلة إليهم على النحو التالي :



تحقق التماسك في هذه الآيات عن طريق الضمائر المحيلة إحالة خارجية إلى " المشركين " وساهمت هذه الضمائر في ربط الآيات بسياقها الخارجي، ومقتضى تناسق هذه الضمائر أنّ الخطاب في قوله " فاسجدوا لله واعبدوا " موجه إلى المشركين¹ فهم من يعبدون الأصنام من دون الله، وهم المعرضون عن الدين.

ارتبط هذا المقطع ببقية المقاطع محققا تماسك دلاليا فبعدما ذكر الله عزّ وجل في المقطع السابق سفاهات المشركين وضلالتهم في عبادتهم للأصنام، وميّز بين المؤمنين والمجرمين، ذكر هنا نوعا خاصا من الإجرام، وختم السورة الكريمة ببيان ما حلّ بالمكذّبين من أنواع العذاب، تذكيرا للمشركين بانتقام الله من أعدائه المكذّبين لرسوله، محذّرا إيّاهم من التّكذيب بآياته ونعمه، والدّعوة إلى الخضوع والسّجود له، اعترافا بربوبيته، وألوهيته، وآلائه.

نستشفّ ممّا سبق أنّ الضمائر قامت بوظيفة هامة، في تحقيق التماسك النصّي، الكلي والجزئي في سورة النجم، وخاصّة تلك الني أحالت إحالة داخلية قبلية؛ حيث تساهم استمرارية

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّوير، ص 161.

تواترها المشكّلة للربط النحوي للعناصر المحيلة والعناصر المحال إليها في تحقّق التماسك الدلالي الذي يظهر في الانسجام بين الآيات، والربط المحكم بين المواضيع الجزئية، التي تتلاحم، وتتعالق حتى تشكّل البنية الكلية للسورة الكريمة، المتماسكة في معناها ومعناها .

الفصل الثاني

الإحالة بأدوات أخرى ودلالاتها في سورة النجم

أولاً: الإحالة بأسماء الإشارة

- 1- مفهوم اسم الإشارة
- 2- أقسامه
- 3- البنية الإحالية لأسماء الإشارة

ثانياً : الإحالة بالأسماء الموصولة

- 1- مفهوم اسم الإشارة
- 2- أقسامه
- 3- البنية الإحالية لأسماء الإشارة

ثالثاً : الإحالة بالمحددات " ال التعريف "

- 1- مفهوم " ال التعريف "
- 2- أقسامها
- 3- البنية الإحالية لـ " ال التعريف "

أولاً: الإحالة بأسماء الإشارة

1- مفهوم اسم الإشارة وأقسامه

1-1- مفهومه:

اسم الإشارة هو: «ما دلّ على إشارة ومسمّى إليه»¹ وهو دال يدلّ بمدلوله على شيء ما في العالم الخارجي سواء كان حسيّاً أو معنوياً يدرك بالعين المجردة أو بالقلب - كما قال النّحاة - وكمثال على الشيء المحسوس في القرآن، نجد قوله تعالى: «وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» سورة الزّخرف [الآية: 72]، فالجنّة غير مشاهدة ولا محسوسة .

ويعرّف أيضاً بأنّه " اسم مبهم يستعمله المتكلم للدلالة على الشّخص المتحدّث عنه، أو المشار إليه، وهو لا يدلّ على شيء معيّن، مفصل مستقل، إلا بأمر خارج عن لفظه، ولذلك يكثر بعده مجيء النعت، أو البدل، أو عطف البيان " ² فاسم الإشارة يعوض الاسم داخل النّص، أو الجملة .

1-2- أقسامه

و ينقسم حسب المشار إليه إلى ثلاثة أقسام:

- ما يشار به للمفرد

- ما يشار به للمثنى

- ما يشار به للجمع

و كل من هذه الثلاثة ينقسم إلى مذكر ومؤنث.³

¹ ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ط، 2004، ص172.

² بن الدين خولة، الاتساق والانسجام النّصي، ص 106 .

³ ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى و بل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1994، ص174.

ويمكن تقسيم أسماء الإشارة حسب التّصنيف الزّمني أو المكاني أو القرب أو البعد. وتحدّد مواقعها في الزّمان و المكان داخل المقام الإشاري. وهي تماما مثل الضّمائر لا تفهم إلا إذا رُبطت بما تشير إليه. فالضّمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشّخوص في التّواصل أو غيابها عنه، بينما تقوم أسماء الإشارة بوظيفة تحديد مواقع هذه الشّخوص في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري.¹ وهي عناصر إشارية لا تحيل إلى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضّميرية؛² وهي تتساوى مع الضّمائر الدّالة على الغائب في كونها تُحيل عادة إلى ما هو داخل النّص، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:³

1- **حسب الظرفية:** ظرفية زمانية مثل: (الآن، غدا، أمس، ثم)، وظرفية مكانية مثل: (هنا، هنالك، هناك).

2- **حسب المسافة:** بعيد مثل (ذاك، ذلك، تلك)، و قريب مثل: (هذا، هذه، هؤلاء).

3 - **حسب النوع:** مذكّر مثل: (هذا)، ومؤنث مثل: (هذه).

4- **حسب العدد:** مفرد مثل: (هذا، هذه)، ومثنى مثل: (هذان، هاتان) وجمع مثل: (أولئك، هؤلاء).

وتقوم أدوات الإحالة الإشارية بعملية الرّبط القبلي والبعدي، وجميع أصناف الإشارات محيلة إحالة قبلية ومعنى ذلك أنها تربط جزء لاحقا من النّص بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتّساق النّص، ويتميز اسم الإشارة المفرد بما يطلق عليه الباحثان "هاليداي ورقية حسن" (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من جمل.4

2- القيمة الإحالية لأسماء الإشارة:

¹ الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118،119.

² نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص87.

³ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص533.

⁴ نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، ص2069.

إن استنباط أسماء الإشارة من النص القرآني ليس بالأمر السهل؛ ومن المواضع التي ورد فيها اسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة النحل [الآيتين: 10-11] .

نلاحظ احتواء هذه الآية على عناصر إشارية معجمية، وعنصر إشاري نصي واحد فقط، وتتمثل الأولى في (السَّماء، شراب، شجر، الزرع، الزيتون، النخيل، الأعناب، الثمرات)، بينما يتمثل الثاني في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي، وهو اسم الإشارة (ذلك) حيث ورد هذا اختزالاً للكلام، واقتصاداً للجهد واجتناباً للتكرار حين أحال إلى ملفوظ يحتوي عناصر إشارية معجمية، ومجموعة أحداث تلنقي كلها في نتيجة يبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الإحالي الجامع لكل ما تقدم عليه.1

ومن المواضع التي استخدم فيها اسم الإشارة للربط بين نص ونص قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾. سورة الأعلى [الآيتين: 18-19]، فالمشار إليه هو ما تقدم من قوله تعالى في سورة الأعلى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ سورة الأعلى [الآية: 14-15-16-17] .

3- البنية الإحالية لأسماء الإشارة

تطرق الجانب النظري إلى الحديث عن أدوات الإحالة الإشارية، التي لا تختلف وظيفتها في الربط عن وظيفة الضمائر، غير أن ما يميزها هو تمتعها بخاصية الإحالة الموسعة، فقد يحيل اسم الإشارة الواحد إلى، إلى جملة أو فقرة أو نص كامل، ولا شك في أن النص القرآني، هو أكمل النصوص من حيث المعنى والمبنى، فكيف تسهم أسماء الإشارة في تماسك النصوص القرآنية؟ وما مدى تحقق هذا التماسك في سورة النجم؟

¹ عبد الحميد بوترة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية)، ص 91.

لم تكن نسبة أسماء الإشارة كبيرة في سورة النجم مقارنة بالضمائر والموصولات الاسمية، فقد ورد فيها أربعة أسماء للإشارة، و بعد إحصائنا لها وجدنا أنها جاءت بالصيغ التالية: " تلك " و "ذلك " و "هذا " وعليه سنحاول في هذا البحث، بيان دور أسماء الإشارة في تماسك سورة النجم، وربط أجزائها، والتي تمثلت في قوله تعالى:

أ- ﴿ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ سورة النجم [الآية:22].

ب- ﴿ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ سورة النجم [الآية:30].

ج- ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴾ سورة النجم [الآية:56].

د- ﴿ أَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ سورة النجم [الآية:59].

ففي " الشاهد الأول" نجد أنّ اسم الإشارة المفرد المؤنث "تلك " قد أحال إلى المذكور السابق في الآية ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ﴾¹ باعتبار الإخبار عنه بلفظ "قسمة" فإنه مؤنث اللفظ، وجملة " تلك إذا قسمة ضيزى " تعليل للإنكار والتهمك، المفاد من قوله " ألكم الذكر وله الأنثى ".أي: قد جرتم في القسمة وما عدلتم .

وقد تحقّق التماسك بين الآيتين عن طريق الإحالة النصية القبلية .

وفي " الشاهد الثاني " " ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ " يعود اسم الإشارة الدال على المفرد المذكر البعيد "ذلك" على مذكور سابق في الآية: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾². والمشار إليه "الحياة الدنيا" ومعنى ذلك كونهم معرضين، لا يرون إلا الحياة الدنيا، يعني ذلك منتهى بلوغ علمهم، لأنّ علمهم قاصرٌ لا ينظرون إلى المستقبل ولا يصدقون بخبر، فنجد أكبر همهم إصلاح حالهم في الدنيا، معرضين عن حالهم في الآخرة،

¹ سورة النجم [الآية :21].

² سورة النجم [الآية :29].

وفي الدعاء المأثور " اللهم لا تجعل الدنيا أكبر، همنا ولا مبلغ علمنا " ¹ فالإحالة النصية إلى مذکور سابق ساهمت في تماسك الآيتين شكلا ودلالة .

في " الشاهد الثالث " أحال اسم الإشارة " هذا " المذكور في قوله تعالى: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ إحالة داخلية قبلية إلى الرسول ﷺ المذكور بلفظ " عبده " في قوله تعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾، ² ونذير بمعنى منذر، والمنذر هو الذي يعلم بالشيء على وجه التخويف، ولم يقل بشير لأن المقام لا يقتضي إلا ذكر الإنذار، فالله تحدث من أول السورة إلى آخرها عن قريش وتكذيبها للرسول ﷺ، وعبادتها للأصنام، فيقول محمد نذير من النذر الأولى، أي من الرسل السابقين، وكما أن الذين كذبوا الرسل حلّ بهم العقاب والنكال، فأنتم أيها الكافرون يوشك أن يحلّ بكم النكال والعقوبة، لأنّ محمدا مثل غيره، نذير من النذر الأولى، وأنّ من كذبه سوف يحلّ به ما حلّ بالأمم السابقة ³.

في " الشاهد الرابع " أحال اسم الإشارة " هذا " الوارد في قوله تعالى: ﴿ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴾ إحالة داخلية إلى مذکور سابق هو القرآن الكريم، المفهوم من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ⁴ وسبق اسم الإشارة بالاستفهام للإنكار والتعجب من هؤلاء المكذبين للرسول ﷺ، وأخبر عن الأمم السابقة، وبيّن أن محمدا رسول الله، وأنّه نذير من النذر الأولى.

كل ما سبق ذكره من أسماء الإشارة ساهم في تماسك النص القرآني وترابطه شكليًا ودلاليًا، فقد ساهمت في ترابط النص سواء على مستوى الآية الواحدة، أو أكثر من آية، ولم ترد في السورة أي إحالة سياقية، بل كان جميع الإحالات نصية تعود إلى مرجوع سابق،

¹ محمد بن الصّالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار الثريا للنشر، ط1، السّعوديّة، 1425هـ - 2004م، ص 222.

² سورة النجم [الآية: 10].

³ محمد بن الصّالح العثيمين، المرجع السابق، ص 255.

⁴ سورة النجم [الآية: 3-4].

وهذا ما يسهل على متلقي النص عملية إيجاد المرجعيّات، ومع تحقّق الرّبط النّحوي عن طريق الإحالة الإشارية تحقّق التماسك الدلالي للمعاني في سورة النّجم.

ثانيا :الأسماء الموصولة

1- مفهوم الاسم الموصول وأقسامه

1-1- مفهومه

الاسم الموصول لفظ يدلّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده تسمى صلة الموصول، مشتملة على ضميره.

1-2- أقسامه

ينقسم اسم الموصول إلى نوعين:

موصول اسمي وموصول حرفي .

1-2-1- الموصول الاسمي:

وهو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية معهودة أو بظرف، أو جار ومجرور، تأمين بوصف صريح وعلى عائد، وينقسم إلى قسمين: اسم موصول مختص، واسم موصول مشترك.

1-2-1- أ- الاسم الموصول المختص:

هو كل اسم موصول يختص بنوع معين سواء كان مفردا، أو مثني أو جمعا مذكرا، أو

مؤنثا، و ألفاظه هي: " الذي"، "التي" وما تفرع عنهما: (الذان، اللتان، الذين، اللتين، الألى،

اللاتي، اللاتي... الخ)¹

ب- اسم الموصول المشترك أو العام: كل اسم موصول يشترك فيه جميع الأنواع المفردة،

والمثناة والمجموعة والمذكّرة، والمؤنّثة، ولكن يمكن التّوصل إلى المقصود منه بواسطة

القرينة، أو الضمير العائد عليه، حيث اشترطوا فيه أن يطابق اللفظ والمعنى، وهي " من

للعاقل و "ما" لغير العاقل، و أي و ذو و ذا للعاقل وغير العاقل.²

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ص 299، 296.

² موقع المعلمة أنصاف، [https:// sites google .com.ensaf.elmaool](https://sites.google.com.ensaf.elmaool)

1-2-2-الموصول الحرفي : هو ما أول مع صلته بالمصدر ولا يحتاج إلى عائد.

وما يهّمنا هنا هو الموصول الاسمي لما له من أهميّة بالغة في اتّساق النّص، فهو يقوم بوظيفتين أساسيتين في النّص هما الرّبط والإحالة لموصول، فهو اسم غامض مبهم يحتاج دائماً لتعيين مدلوله، وإيضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها¹ فقولنا: >> " جاء الذي " أو " رأيت التي " لا يفهم مقصوده إلا إذا جيء بتركيب بعدها <<² مثل: جاء الذي ألقى المحاضرة فالتركيب وضح المعنى، ويسمى هذا التّركيب بجملة الصّلة، وهي تركيب لغوي يأتي بعد الاسم الموصول ولا يتمّ معناه إلا بها، وهذا دليل على التّرابط الموجود بينه وبين صلته، ولا بدّ أن يكون في صلة الأسماء الموصولة ما يرجع إليه، لأنّه يشترط فيها أن تشتمل على ضمير، يعود على الاسم الموصول ويطابقه وهذا الضّمير يسمى العائد أو الرّابط³.

ويعد الاسم الموصول أداة واضحة من أدوات الإحالة التي تعمل على تماسك النص وترابطه؛ وذلك لكونه يحدّد دور المشاركين في الزّمان والمكان داخل المقام الإشاري وتتحقق إشاريته إذا ما دل مع صلته على ذات أو مفهوم جرت الإحالة عليها بعد ذكره في النّص، وينطبق على الموصولات المشتركة عادة، بينما يكون الاسم الموصول المختص إحيالاً إذا ما عاد على محال إليه سابق له عادة.⁴

ولا تختلف الأسماء الموصولة عن غيرها من أدوات الاتّساق الإحالية كونها تقوم بعملية التعويض، وهي لا تحمل أي دلالة خاصة، ومفهومها لا يتّضح إلا من خلال ما تحيل إليه، وهي تقوم بعملية الرّبط الاتّساق من خلال ذاتها و مرتبطة بما يلحقها وهي صلة الموصول، التي تصنع رابطاً مفهوميّاً يجمع بين ما يسبق الاسم الموصول وما يأتي بعده، ويشير

¹ عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 193.

² المرجع نفسه ، ص 194.

³ بن الدّين خولة، الاتّساق والانسجام، ص 109.

⁴ نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب بين النظرية والتطبيق، مؤسسة حورس الدولية، ط 3، الإسكندرية، 2013، ص39.

النحويون إلى أن صلة الموصول ينبغي أن تكون معلومة للمتلقى من قبل أن يذكر الاسم الموصول.¹

2- الإحالة النصية للموصلات

يعتبر الموصول أداة من أدوات الإحالة يرتبط بمذكور سابق، وقد يتكرر بصورة واحدة، ويظل مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحدا للنص كله. ومن ذلك الآيات الأولى من سورة المؤمنون، فقد تكرر فيها اسم الموصول "الذين" سبع مرات وكلها يعود إلى الاسم الأول الذي يعدّ نواة النص.

والآيات 22 إلى 32 من سورة المعارج، فقد تكررت فيها كلمة "الذين" ثماني مرات، وكلها يرجع إلى الاسم الأول "المصلين" الذي هو محور النص، وقد حَقَّقَ هذا للنص تماسكا قويا بسبب رجوعها إلى مذكور واحد هو عباد الرحمن.²

3- البنية الإحالية للأسماء الموصولة

حفلت سورة النجم بعدد لا بأس به من الأسماء الموصولة العامة والخاصة، كانت الإحالة بواسطتها داخلية بعدية في الغالب، وقد تباينت وظيفة كل منها في تحقيق عملية التماسك، فما مدى مساهمة الأسماء الموصولة بنوعها في تحقيق عملية التماسك الجزئي، والكلي في سورة النجم؟

من الأسماء الموصولة التي ساهمت في التماسك الجزئي والكلي للسورة ما يلي:

أ- الموصولات المختصة: "الذي - الذين"

ب- الموصولات العامة: "من - ما"

3-1- البنية الإحالية للموصلات المختصة

¹ أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص53.

² عبد الحميد بوترة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني (دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية)، ص92.

- قال تعالى: ﴿وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ سورة النجم [الآية:37]

أحيل باسم الموصول " الذي " إحالة نصية قريبة المدى إلى مذكور سابق هو " إبراهيم " وفسرت جملة الصلة الاسم الموصول ووضحته والعائد فيها هو الضمير المستتر " هو " في قوله: " وَفَّى "

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى﴾ سورة النجم [الآية:27].

أحيل بالاسم الموصول " الذين " إحالة نصية إلى مذكور لاحق هو جملة " لَا يُؤْمِنُونَ " والعائد هو الضمير المتصل " الواو " وعن طريق الصلة تجلّى لنا المشار إليه " وهم " الكافرين " فالموصول وصلته أحال إلى " المشركين الذين جعلوا " اللات " و " العزى " و " مناة " بنات الله، وكان مقتضى الظاهر أن يعبر عنهم بضمير الغيبة، تبعاً لقوله: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾، فعدل عن الإضمار إلى الإظهار بالموصولية لما تؤذن به الصلة من التوبيخ لهم والتحقير لعقائدهم¹.

- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ سورة النجم [الآية:31].

تحقق التماسك في هذه الآية عن طريق أربعة أسماء موصولة، اثنين منها مختصة " الذين " للجمع المذكور، أحالت كلها إحالة نصية إلى مذكور لاحق، فقد أحال الموصول الأول في قوله: " الَّذِينَ أَسَاءُوا " إلى جملة " أَسَاءُوا " والموصول الثاني إلى جملة " أَحْسَنُوا " والعائد الرابطة بين كل اسم موصول وصلته هو الضمير المتصل " الواو ". والموصول وصلته في قوله: " الَّذِينَ أَسَاءُوا " تشير إلى المشركين، و في قوله: " الَّذِينَ أَحْسَنُوا " إشارة إلى المؤمنين².

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 115 .

² أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، ج22، القاهرة، 1422هـ، 2001م، ص 59، 66 .

- قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ سورة النجم [الآية:32].

الاسم الموصول "الذين" أحال إحالة نصية إلى مذكور لاحق هو جملة "يَجْتَنِبُونَ" والعائد الرّابط بين الاسم الموصول وصلته هو الضمير المتّصل "واو الجماعة" والموصول مرتبط بقوله "الذين أحسنوا" لأنّه جاء مبني على الفتح في محل نصب بدل¹. والموصول وصلته يشيران أيضا إلى المؤمنين .

5- قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴾ * سورة النجم [الآية :33].

يحيل الاسم الموصول إحالة نصية إلى مذكور لاحق هو جملة " تولى " والعائد الرّابط الضمير المستتر " هو " فالذي تولى هنا ليس فريقا مثل الذي عناه قوله " فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا " بل هو شخص بعينه، والمراد به هنا معيّن، ولعل ذلك وجه التعبير عنه بلفظ (الذي) دون (من)² .

3-2- البنية الإحالية للموصولات العامة

من بين الأسماء الموصولة العامة التي ساهمت في تحقيق التماسك النصي في سورة النجم ما يلي:

- قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ . سورة النجم [الآية 10].

¹ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج1، دار الفكر للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت، ص 285.
* جاء في كتاب أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، " قال : >> ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك نزلت في عثمان بن عفان، كان يتصدّق وينفق، في الخير فقال له أخوه من الرّضاعة، عبد الله بن أبي سرح، ما هذا الذي تصنع ؟، يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان إنّ لي ذنوبيا وخطايا، وإنّي أطلب بما أصنع رضا الله، وأرجو عفوه، فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها. وقال مجاهد وابن زيد، نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه فغيره بعض المشركين، وقال لم تركت دين الأشياخ وزعمت أنهم في النار، قال إني خشيت عذاب الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئا من ماله، ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب اله سبحانه وتعالى.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّوير، ص127.

أحيل بالاسم الموصول "ما" إحالة نصية لاحقة إلى جملة " أَوْحَى " وحذف الجار الصلة العائدة إلى الموصول اختصاراً بمعنى ما أراد الله أن يوحى إليه، وإبهام الموحى للتفخيم نظير¹ قوله: ﴿فَعَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا عَشِيَهُمْ﴾.

- قال تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ سورة النجم [الآية:11].

أحيل بالاسم الموصول " ما " إحالة نصية لاحقة إلى جملة " رَأَى " والعائد الرابط بين جملة الصلة والموصول محذوف منصوب وتقديره ما رآه ببصره ، بمعنى ما رآه ببصره من صورة جبريل² .

- قال تعالى: ﴿ أَفْتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ﴾ سورة [النجم الآية 12].

أحيل بالاسم الموصول "ما" إحالة نصية إلى لاحق هو جملة " يَرَى " والعائد الرابط بين جملة الصلة والاسم الموصول محذوف وتقديره على " ما يراه بعينه"³

- قال تعالى: ﴿ إِذْ يَعْشَىٰ السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى ﴾. سورة النجم [الآية :16].

يحل الاسم الموصول " ما " في هذه الآية إحالة نصية لاحقة إلى جملة " يَعْشَى"والعائد الرابط بين جملة الصلة والاسم الموصول ضمير محذوف منصوب، المحل لأنه مفعول به، والتقدير " ما يغشاها"⁴، إذ يغطي السدرة ما يغطيها من الخلائق، الدالة على عظمة الله أشياء لا يكتتها النعت⁵، ولا يحيط بها الوصف⁶ .

¹ أبي الفصل شهاب الدين السيد محمود الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج27، دار إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت، لبنان، ص 49.

² بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص273.

³ المرجع نفسه، ص 273،274.

⁴ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 275.

⁵ محمد بن الصالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص338.

⁶ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الرّمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت، لبنان1430هـ، 2009م، ص1060.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾. سورة النجم [الآية 23]

يحيل الاسم الموصول "ما" إحالة نصية إلى مذكور لاحق هو جملة " تَهْوَى الْأَنْفُسُ " والعائد الرابطة بين الموصول وصلته ضمير محذوف منصوب المحل لأنه مفعول به، والتقدير " ما تهواه نفوسهم "1، والصلة والموصول تحيلان إحالة خارجية إلى المشركين المخاطبين في هذه السورة.

- قال تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ . سورة النجم [الآية:24].

الاسم الموصول "ما" في الآية أحال إحالة نصية إلى مذكور لاحق هو جملة " تَمَنَّى " والعائد ضمير النصب محذوف لأنه مفعول به، والموصول "ما" وصلته يرتبطان بما قبلهما من الآيات باعتبار أن التمني شمل كل هوى دعاهم إلى الإعراض عن كلام الرسول ﷺ، فشمل تمنّيهم شفاعاة الأصنام ، وهو الأهم من أحوال الأصنام عندهم، وذلك ما نجده في قوله تعالى: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا ﴾2.

- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾. سورة النجم [الآية:31] .

احتوت هذه الآية على اسمين موصولين ساهما في تماسك النص، فالاسم الموصول في كل منهما أحال إحالة داخلية بعدية، ففي قوله: " مَا فِي السَّمَاوَاتِ " أحال الموصول "ما" " في السماوات "، وفي قوله: " مَا فِي الْأَرْضِ"، أحال " ما " على الجملة " في الأرض"، والمشار إليه هنا الجزاء المفهوم من الفعل يجزي، فقوله: " لله ما في السماوات والأرض " تقدّم المبتدأ وتأخر الخبر لفائدة هي الحصر، أي: لله لا غيره ما في السماوات والأرض " ولا أحد يملك ما في السماوات والأرض إلا الله تبارك وتعالى، والمفهوم أنّ الله خلق العالم، وسوى

¹ ،بهجت عبد الواحد صالح، المرجع نفسه، ص273.

² محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 111 .

الملكوت، لغرض الجزاء، وهو ما يفسره قوله: " ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى " وهذا مرتبط أيضا بالآية السابقة الذكر في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾، لأنّ نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما، بعقاب ما عملوا من السوء، وبالحسنى الجنة للذين عملوا بالحسنى¹.

- قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾. سورة النجم [الآية: 36].

أحال الاسم الموصول "ما" إحالة داخلية بعدية إلى جملة " صُحُفِ مُوسَى " والمتعلقة بفعل محذوف تقديره وجد أي " ما وجد في صحف موسى"². كما أنه ساهم مع صلته في تماسك مجموعة من الآيات وذلك عن طريق الإحالة النصية إلى مذكور لاحق هو قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وِزْرًا أُخْرَى﴾ إلى آخر الآية، على اعتبار أنّ هذا ما جاء في صحف موسى³.

- قال تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا عَشَى﴾ سورة النجم [الآية: 54].

أحيل بالاسم الموصول "ما" إحالة داخلية بعدية إلى جملة " عَشَى "، والعائد الرابط بين الاسم الموصول، وصلته محذوف منصوب المحل لأنّه مفعول به⁴.

- قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾. سورة النجم [الآية: 26].

أحال الموصول " من " إحالة داخلية بعدية إلى جملة "يَشَاءُ" والعائد الرابط بين الموصول وصلته هو الضمير المستتر "هو"، والتقدير: " من يشاؤه منهم "⁵.

¹ أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الرّمخشري، الكشاف، ص 1062.

² بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ص 288.

³ الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ص 85.

⁴ بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل، ص 295.

⁵ المرجع نفسه، ص 281.

فالمراد بـ "من يشاء" من يشاؤه الله منهم، أي: إذا أذن لأحدهم قبلت شفاعته، واللام في "لمن يشاء" هي لام الشفاعة، التي تدخل بعد مادة الشفاعة على المشفوع له، فهي متعلقة بشفاعتهم،¹ وفي الموصول وصلته إحالة لقوله: "وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ شَفَاعَتُهُمْ شَيْنًا" أي: الملائكة لقوله تعالى: "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى". سورة الأنبياء [الآية: 22].

- قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ سورة النجم [الآية: 29].

أحيل بالاسم الموصول العام "من" إحالة داخلية بعدية إلى جملة "مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِنَا"² والعائد في هذه الجملة هو الضمير المستتر "هو" والموصول وصلته يحيل إلى الفريق الذين أعرضوا عن القرآن، وهم المخاطبون آنفاً، بقوله: " ما ضلّ صاحبكم وما غوى"، وقوله: " أفرايتم اللات والعزى"، والمخبر عنهم بقوله: " إن يتبعون إلا الظن"، وقوله إن الذين لا يؤمنون بالآخرة³. أي: القوم الذين تولوا، وجرى الفعل على صيغة المفرد، مراعاة للفظ "من" وجيء بالاسم الظاهر في مكان الإضمار فقيل: " فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ دِكْرِنَا" دون " فاعرض عنهم لما تؤذن به الصلّة من علّة الأمر بالإعراض عنهم، ومن ترتيب توليهم عن ذكر الله .

- قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴾ سورة النجم [الآية: 30]

شملت هذه الآية اسمين موصولين عامين أحال كل منهم إحالة داخلية بعدية ساهمت في تماسك النص وترابطه، ففي قوله: " بِمَنْ ضَلَّ" أحيل بالاسم الموصول "من" إلى جملة " ضلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" والعائد الرابط بين الموصول وصلته هو الضمير المستتر " هو".

¹ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 112.

² بهجت عبد الواحد صالح، المرجع نفسه، ص 281.

³ محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص 117.

وفي قوله: " وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى " أحال الاسم الموصول إلى جملة " اهْتَدَى " والعائد الرابط بين الموصول وصلته هو الضمير المستتر "هو".

- قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى . سورة النجم [الآية: 32].

أحيل بالاسم الموصول "من" إحالة داخلية بعيدية إلى جملة " اتَّقَى " وتحقق الترابط بين الموصول وصلته عن طريق العائد وهو الضمير المستتر " هو".

ساهمت الأسماء الموصولة العامة والخاصة في تماسك سورة النجم، وطغت المرجعية الداخلية البعيدة على المرجعية الداخلية القبلية، وهذا التماسك لا يتجاوز مستوى الآية الواحدة غالباً، ما خل الأسماء الموصولة الخاصة المحيلة لمذكور سابق والتي ربط بعضها بين آيتين وأكثر، ولا شك في أنّ التماسك الجزئي داخل الآية الواحدة، هو اللبنة التي يتحقق من ورائها التماسك النصي الكلي على مستوى السورة.

ثالثاً : الإحالة بالمحددات " ال " التعريف

1- مفهوم " ال " التعريف :

تعد " ال " التعريف من العلامات التي يتميز بها الاسم، >> فهي تدخل على الاسم النكرة فتجعله معرفة <<¹، ولكي تكون كذلك يجب أن يكون الاسم بعدها نكرة محتاجاً إلى التعريف، وقد اختلف في الدال على التعريف فيها هل " اللام " أو " الألف"، أو هما معا .

¹ بن الدين خولة، الاتساق والاتساجم، ص 101.

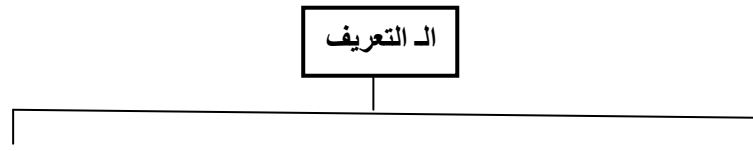
حيث يعتبر "سبويه" الألف في "ال" التعريف زائدة قدّمت لإسكان اللام، بخلاف ما ذكره "الخليل" بأنها ثابتة، ولخص "السكاكي" الخلاف بين "سبويه" و "الخليل" بشأن أصل اللام بقوله: >> اللّام على مذهب سيبويه تأتي للتعريف، نحو: الغلام، والهمزة عنده للوصول، ولذلك لا تثبت فيه بخلاف الخليل، فإن سقوطها رد التخفيف لكثرة <<¹.

أما عن الدراسات اللسانية الحديثة فإنّها تجعل "ال" التعريف من أدوات الرّبط النّصي، الذي يتمثل من خلال اتّفاق الإحالة بين الاسم المعرّف، عنصر آخر متقدّم عليه أو متأخر².

وقد اعتبر "هاليداي، ورقية حسن" أداة التعريف "the" في الانجليزية من قبيل الوحدات الإشارية .

2-أقسامها :

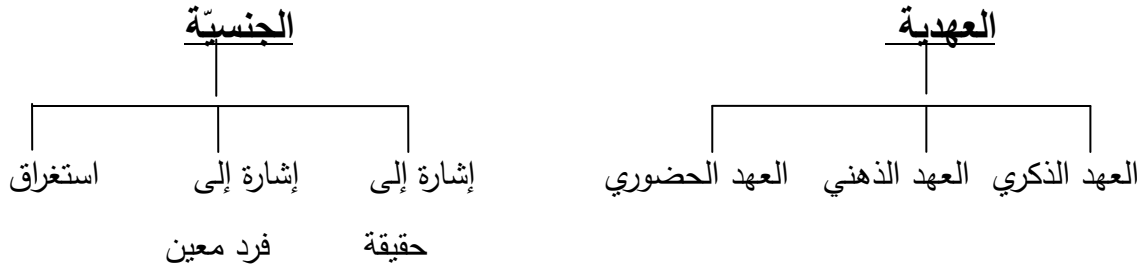
تنقسم "ال تعريف"³ إلى: عهديّة وجنسيّة ونمّثلها في المخطّط التالي :



¹ السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، القاهرة، 1987، ص116 .

² بن الدين خولة، الاتّساق والانسجام، ص 101.

³ الزّهرة التهامي، الإحالة في ضوء لسانيّات النص وعلم التّفسير من خلال تفسير التّحرير والتّوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الدكتور سالم سعدون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، ص100.



2-1-1 - " ال " العهديّة:

تعدّ أداة التعريف من أدوات الرّبط الإحالي، حيث تختص بتحديد اسم في النّص، معهود عند المخاطب، فهي بذلك تؤدي إلى عملية ذهنيّة في ذهن المتلقي بالتفاعل مع الكلام، لأنّه لا يجهل هذا الكلام بل يميّزه جيّدً وتتمّ بالانتقال من الاسم النّكرة إلى الاسم المعرّف¹.

نقول مثلاً: "رجلاً" نعني به شخصاً لا على التّعيين، أمّا إذا قلنا "الرجل" تذكير للمتلقى بشيء سبق وأن مرّ عليه فبالتالي له دراية به في ذهنه، أو لذكره في كلام نكرة، أولاً ثم وروده بعده معرفة، وهي على ثلاث أنواع:

2-1-1-1 - ذات العهد الذكري :

وتكون بتقدّم الاسم المعرّف في الكلام، بعد مجيئه نكرة، أولاً كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ سورة النور [الآية:35] .

في هذه الآية نجد أنّ كلمة "المصباح" >> تسمّى عهديّة ذكريّة، لأنّ ما اتّصلت به معهود بما سبق ذكره في النّص<<²، نفس الشّيء بالنسبة لكلمة " الزّجاجة "

¹ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 129.

² تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 129.

2-1-2- ذات العهد الذهني:

تشكّل مفهوماً مشتركاً بين المتكلم والسّامع إذا انصرف الذّهن إليه، فهي في قوة ضمير الإشارة،¹ أي أن يتوفر في ذهن المخاطب معرفة سابقة أو خلفيّة، عن مصحوب "ال" التعريف ولا يشترط ذكرها في الكلام، وتحدّث "سيبويه" عن "ال" المخاطب بقوله: >> وإذا أدخلت الألف واللام فإنّما تذكره رجلاً قد عرفه، فنقول الرّجل الذي من أمره كذا وكذا ليتوهّم الذي كان عهده ما تذكره <<². ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة النور [الآية: 57].

ففي هذه الآية لفظ "النّار" ولفظ "المصير" هما معلومان عند المتلقي لا جدال فيهما بأنّ الذين كفروا معلوم أنّ مأواهم "النّار" في الآخرة.

2-1-3- ذات العهد الحضوري:

وهي ليست للرّبط حيث يشترط أن يكون مصحوب "ال" حاضراً وقت الكلام، وهو حاصل من المقام الذي ينشأ فيه القول، تكون للرّبط في مواضع هي: بعد إذ الفجائية، متى كان مصحوبها قائماً على العهد الذكري³. ومثالها: من الرّجل؟ من هذا الرّجل؟.

2-2- "ال" الجنسيّة:

وهي نوعان للجنس مطلق، وللجنس نسبي .

2-2-1- للجنس مطلق: يعرف بها الجنس مع إبهام كل فرد من أفرادها، فهي في قوة "أي"

" نحو: الرّجل أقوى من المرأة، ومعناه: أيّ رجل أقوى من أي امرأة⁴ .

¹ المرجع نفسه، ص 129.

² سيبويه، الكتاب، ج4، ص5.

³ بن الدين خولة، الاتّساق والانسجام، ص 103، 104.

⁴ تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ص 129.

2-2-2- للجنس النسبي: يعرف بها الجنس والمقصود إمّا عام للجنس كلّهُ أو خاص لأحد أفرادهِ فهي في قوّة الضّمير عموماً، مثل " نهى النَّفس الهوى أي نهى نفسه عن الهوى¹ .

3- البنية الإحالية للمحددات " ال التعريف ":

وردت الإحالة بـ"ال" التّعريف في عدّة مواضع من سورة النجم محدثةً بذلك تماسكاً شكلياً ودلاليّاً، وفيما يلي شواهد على الرّبط بأنواع " ال":

3-1- ذات العهد الذكري:

- قال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ سورة النجم [الآية: 28] .

حرف التّعريف "ال" التي وجدت في اللفظ "الظنّ" هي من نوع " ال" التّعريف العهدي، لأنّها تدخل على النكرة وتفيدها درجة من التّعريف وتجعل مدلولها فرداً معيّناً بعد أن كان مبهماً شائعاً²، واستعمالها للتّعريف للعهد الذكري، لأنّ اللفظ "الظنّ"، قد ذكر قبلها محيلةً بذلك إحالةً داخليةً قبليةً. حققت الرّبط بين جملتين الأولى والثانية.

3-2- ذات العهد الذهني:

من الشواهد قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ سورة النجم [الآية: 11]. أي: ما كذب فؤاده ما رآه .

وكذلك قوله: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ سورة النجم [الآية: 31] .

ففي الآية لفظ " السّمّوات " و"الأرض " هما معلومان لدى المتلقي لا جدال فيهما وهو ما يسهم في ترابط النّص وتماسكه دلاليّاً.

¹ المرجع نفسه، ص 129.

² عباس حسن، النّحو الوافي، ج1، مصر، دار المعارف، 1974، ص423.

الفصل الثاني ----- الإحالة بأدوات أخرى ودلالاتها في سورة النجم

أمّا باقي المواضع التي وردت فيها "ال" للعهد الذهني وساهمت في تماسك سورة النجم فنوردها في الجدول التالي¹ :

الرقم	الآيات	الكلمة التي وردت فيها "ال"
1	عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى	القوى
2	عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى	المنتهى
3	مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى	البصر
4	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	الكبرى
5	وَمِنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى	الثالثة الأخرى
7	جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى	الهدى
8	فَلِلَّهِ الْأَجْرَةُ الْأُولَى	الآخرة
9	فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	الحياة ، الدنيا
10	وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِنِّمِ وَالْفَوَاحِشَ	الفواحش
11	وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى	النشأة - الأخرى
12	وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى	الأولى
13	وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى	المؤتفكة
14	هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى	النذر - الأولى
15	أَزْفَتِ الْأَرْفَةَ	الأرفة

3-3- "ال" الجنسية: ساهمت " ال " الجنسية في ترابط وتماسك سورة النجم ومن أمثلتها:

¹ فطرة النجم أحمد، حرف "ال" في سورة النجم (دراسة نحوية)، بحث تكميلي مقدّم لنيل شهادة الدرجة الأولى في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف الدكتور الحاج حفص الدين عاقب قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونان أمبيل الإسلامية، أندونيسيا، 2017م، ص 21.

- قال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾
سورة النجم [الآية :23]، أي: ما تهواه نفوسهم. ما تهوى أنفسهم. كان هذا ربطا بالضمير.
وفي ختام هذا الفصل التطبيقي نستنتج أنّ هناك تفاوت في توزيع أدوات الإحالة
في سورة النجم ، حسب سياق كلّ آية، والذي يكشف عن وجه من أوجه إعجازها متمثلاً
في الترابط والاتساق بين أجزائها، وقد ساعد في إبراز دور الإحالة، وأدواتها كتب
التفسير لفهم دلالة الآيات، المتسقة تركيبياً والمنسجمة دلاليًا .

خاتمة

بعد مسيرة من البحث حول دلالة الإحالة في النص من خلال سورة النجم خلصنا بعون الله إلى مجموعة من النتائج والملاحظات منها:

1- يعدّ التماسك النصي أهم المعطيات التي قدّمتها لسانيات النص، ويشار به إلى ذلك التلاحم والتعلق الذي يشدّ أواصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته، حتى يصير قطعة واحدة محكمة الصنعة ومتلاحمة العناصر، ولا يتأتى هذا إلا من خلال مجموعة من الأدوات، والآليات التي تحقق للنص اتساقه وانسجامه.

2- الاتساق يعني التماسك السطحي في ظاهر النص، ويتحقّف من خلال مجموعة من الأدوات النحويّة التي تربط بين الخيوط البنيويّة المشكّلة لنسيج النص، وخاصة منها الإحالة .

3- الانسجام يعني التماسك الذي يظهر من خلال التحام المعاني في النص ن عن طريق مجموعة من الآليات الدلالية، مثل: السياق والتغريض، والبنية الكلية .

4- الإحالة مصطلح قديم وجديد في الوقت ذاته ، قديم من حيث أنه تمّ تناوله في الدرس العربي القديم، إلا أنّ هذه الدراسة اتّسمت بالعموم على عكس الدراسات المعاصرة التي اتّسمت بالدقّة والتحليل مردفة بالتطبيق .

5- قامت أداة الإحالة بدور كبير في تحقيق التماسك النصي في سورة النجم، وخاصة الإحالة بالضّمائر الأكثر استعمالاً في هذه السورة، وكانت مرجعيّتها في الأغلب داخلية قبلية؛ حيث أنّ متلقي النص مطالب بالعودة إلى ما سبق ذكره لمعرفة العناصر الإشاريّة المحال إليها وتحديدها.

6- أدت الإحالة إلى تحقيق الالتحام بين النص ومنتجه ومنتقيه، معتمدة في ذلك على المخزون المعرفي للمتلقي، وتسمى إحالة مقامية .

7- قامت أسماء الإشارة هي الأخرى بوظيفة هامّة في تحقيق تماسك السورة الكريمة، رغم أنّها أقل الأدوات الاتساقية الإحالية توظيفاً، مقارنة بالأدوات الأخرى (الضّمائر الأسماء

الموصولة - " ال " التعريف)، وتمثلت وظيفتها في تحقيق التماسك النصي خاصة تلك التي أحالت إحالة موسعة ، فحققت بذلك الترابط بين عدة آيات .

8- ساهمت الأسماء الموصولة في تحقيق التماسك النصي، غير أن الإحالة بها لم يتجاوز حدود الآية في الغالب .

9- أما " ال " التعريف خاصة العهدية منها فاعتبرت آلية من الربط الإحالي شكّلت تماسكا بين خطاب السورة، وفحواها فشاركت المتلقي في كونه يحمل معلومات قبلية في ذهنه تمكنه من تفسير النص .

10- تكمن أهمية الإحالة في أنها تراعي الاقتصاد اللغوي وتبتعد عن إعادة تكرار التراكيب اللغوية .

11- أكدّ البحث أنّ للإحالة وبخاصة المقامية دورا في تحديد دلالات ، ومعاني النصوص، حيث أنّه وفي الكثير من الأحيان، يكون المعنى المقصود مختلف عن المقتضى الظاهر يكشفه السياق الخارجي، ومن ثمّ فإنّ للإحالة دور في تحقيق الدلالة ما يؤول إلى أنّ المعنى لا يتضمّن النص، أيّا كان نوعه، وإنّما يتوزّع بينه وبين السياق الخارجي .

12- يمكن القول أنّ إجراءات لسانيات النصّ للتطبيق على المدونة العربية بصفة عامة، وعلى القرآن الكريم بصفة خاصة؛ لأنّها إجراءات تتسم بالشمولية، والدقة والبعد عن الغلو .

13- ما يؤكد أنّ للإحالة بأدواتها دور كبير في تماسك النصّ هو مما لاحظناه من خلال بض السور، فكلمّا زاد طول النصّ القرآني، كلما زاد استعمال أدوات الإحالة خاصة الضمائر منها.

14- التماسك المتحقّق في الجانب النحوي الشكلي من خلال أداة الإحالة يستدعي التماسك الدلالي؛ لأنّ المباني لا تنفصم عن المعاني، وسورة النجم نموذج راق من نماذج النّصّ القرآني تماسكت جميع أجزائها دالة على موضوع واحد وهو العقيدة والألوهية باعتبارها سورة من السور المكيّة.

في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا ولو بجزء قليل، وأن نكون قد ساهمنا في خدمة كتابه الكريم.



سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ
الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ
فَأَسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ
قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا
رَأَىٰ (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13)
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا
يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ (18) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20)
أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (22) إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ (23) أَمْ لِلْإِنْسَانِ
مَا تَمَنَّىٰ (24) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (25) وَكَمْ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَاوَاتِ لَا
تُعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (26)
إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ (27) وَمَا
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
(28) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29)
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ اهْتَدَىٰ (30) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ
كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ
أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
(34) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (35) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ
مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَا تَذَرُّ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى (38)
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ
يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ
وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى
(47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (49) وَأَنَّهُ
أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ
(54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (55) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ (56)
أَرَفَتِ الْأَرْضُ (57) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58) أَفَمِنْ هَذَا
الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ
(61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت، 2000.
 - 2- أبي جعفر ابن جرير الطّبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، ج2، القاهرة، 1422هـ، 2001.
 - 3- أبي الفضل شهاب الدّين، السيّد محمود الألوسي، روح المعاني، تفسير القرآن الكريم والسّبع المثاني، دار إحياء التّراث العربي، (د.ط)، ج27، بيروت، لبنان، (د.ت).
 - 4- أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، دار المعرفة بيروت لبنان، 1430هـ، 2009م.
 - 5- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر النّدى وبل الصّدى، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الطّلائع، المكتبة العصريّة، ط1، بيروت، 1994.
 - 6- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الدّهب في معرفة كلام العرب، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الطّلائع، القاهرة، د.ط، 2004.
- أحمد عفيفي:
- 7-: الإحالة في نحو النّص، كلية العلوم، جامعة القاهرة، د.ط، د.ت.
 - 8-: نحو النّص- اتّجاه جديد في الدّرس النّحوي -، مكتبة زهراء الشّرق، (د.ط)، القاهرة، 2001.
 - 9- أحمد مدّاس، لسانيّات النّص- نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري-، دار الكتاب العلمي للنشر والتّوزيع، ط2، عمان، 2009.
 - 10- الأزهر الزّناد، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثّقافي العربي، ط1، الدّار البيضاء، المغرب، 1993.
 - 11- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرثّل، ج1، دار الفكر للنّشر والتّوزيع، (د.ط)، (د.ت).

- 12- تمام حسان، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1413هـ، 1993م.
- 13- جمعان عبد الكريم، إشكالات النص (دراسة لسانية نصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء - بيروت، 2009.
- 14- جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، الأولى، ط1، 2015.
- 15- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط.)، مصر، 1998.
- 16- جوليان براون، جورج يول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي، منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1997، ص36.
- 17- خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، 2013.
- 18- خولة بن الدين، الاتساق والانسجام، الآليات والروابط، دار التنوير، د.ط، الجزائر، 2010.
- 19- سعيد بحيري، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1426هـ، 2005م.
- 20- السكاكي، مفتاح العلوم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د.ط، القاهرة، 1987.
- 21- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق - دراسة تطبيقية على السور المكية - دار قباء للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ج1، 2000.
- 22- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط1، 1991م.
- 23- عبد الحميد بوترة، الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني - دراسة على بعض الشواهد القرآنية، جامعة الوادي، الجزائر، 2012/02/23.
- 24- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص - المفهوم، العلاقة، السلطة -، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

- 25- عزّة محمد شبل، علم لغة النّص (النّظرية والتّطبيق)، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، 2001.
- 26- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، دار الجيل، (دط)، بيروت، د.ت .
- 27- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، القاهرة، 2005
- 28- محمد الطّاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتّوير، الدّار التونسية للنشر، (د.ط)، ج27، تونس، 1984.
- 29- محمد بن الصّالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم دار الثّريا للنّشر، ط1، السّعودية، 1425، 2004 .
- 30- محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، ج8، بيروت، لبنان، 1993.
- 31- محمد حسنين صبرة، مرجع الضّمير في القرآن الكريم - مواضعه وأحكامه وأثره في المعنى والأسلوب -، دار غريب للنّشر والتّوزيع، ط2، القاهرة، 2001.
- 32- محمد خطّابي، لسانيات النّص - مدخل إلى انسجام الخطاب -، المركز الثّقافي العربي، ط2، الدّار البيضاء، المغرب، 2006.
- 33- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنّشر، لونجمان، ط1، 1997.
- 34- نادية رمضان النّجار، علم لغة النّص والأسلوب بين النّظرية والتّطبيق، مؤسّسة حورس الدّولية، ط3، الإسكندرية، 2013م.
- 35- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، دار الكتاب العالمي للنّشر والتّوزيع، ط1، عمان، 2009.

الرسائل و المذكرات:

36- أحمد فطرة النّجم، حرف "ال" في سورة النّجم (دراسة نحوية)، بحث تكميلي مقدّم لنيل شهادة الدرجة الأولى في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف الدكتور الحاج حفص الدّين عاقب قسم اللغة العربية وآدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة سونان أمبيل الإسلاميّة، أندونيسيا، 2017م.

37- الزّهرة التهامي، الإحالة في ضوء لسانيّات النص وعلم التّفسير من خلال تفسير التّحرير والتّوير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف الدكتور سالم سعدون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة .

38- خولة بن الدّين، الإسهامات النّصيّة في التراث العربي، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1-أحمد بن بلة-، 2015، 2016.

المجلات:

39- عبد الرّحمان بودرع، في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب - نحو قراءة لسانيّة في البناء النّصي للقرآن الكريم -، المؤتمر الدولي لتطوير الدّراسات القرآنيّة، 2013م.

40- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضّمائر ودورها في التّرابط في النّص، القرآني، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة سلسلة العلوم الإنسانيّة، مج13، العدد 1(B)، 2010م.

المواقع الإلكترونيّة :

41- موقع المعلّمة أنصاف، [https:// sites google .com.ensaf.elmaool](https://sites.google.com.ensaf.elmaool)

فهرس المحتويات

شكر وعران

مقدمة أ - د

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

06	أولاً: مفهوم (النص - الخطاب - لسانيات النص)
06	1- النص
07	2- الخطاب
08	3- لسانيات النص
09	ثانياً: الاتساق
09	1- مفهوم الاتساق
09	1-1- لغة
10	1-2- اصطلاحاً
11	2- أدوات الاتساق
12	1-2- الاستبدال
12	2-1-1- مفهومه
12	2-1-2- أنواعه
13	2-2- الحذف
13	2-2-1- مفهومه
14	2-2-2- أنواعه
14	2-3- الوصل
14	2-3-1- مفهومه
15	2-3-2- أنواعه
15	2-4- الاتساق المعجمي
15	2-4-1- مفهومه

15 2-4-2- أنواعه
16 ثالثا : الانسجام
16 1- مفهوم الانسجام
16 1-1- لغة
17 1-2- اصطلاحا
18 2- أدواته
18 1-2- السياق
18 1-1-2- مفهومه
18 2-1-2- أنواعه
19 2-2- بنية الخطاب
21 2-3- التغريض
21 2-4- المناسبة

الفصل الأول

الإحالة بالضمير ودلالاتها في سورة النجم

23 أولا : الإحالة
23 1- مفهوم الإحالة
23 1-1- لغة
24 1-2- اصطلاحا
25 2- أنواع الإحالة
29 3- عناصر الإحالة
29 ثانيا : دور الضمير في تماسك سورة النجم
29 1- مفهوم الضمير
30 2- أقسام الضمير
33 3- البنية الإحالية للضمير

الفصل الثاني

الإحالة بأدوات أخرى ودلالاتها

47	أولاً : الإحالة بأسماء الإشارة
47	1- مفهوم اسم الإشارة
47	2- أقسامه
49	3- البنية الإحالية لأسماء الإشارة
52	ثانياً : الإحالة بالأسماء الموصولة
52	1- مفهوم الاسم الموصول
52	2- أقسامه
54	3- البنية الإحالية لأسماء الإشارة
62	ثالثاً : الإحالة بالمحددات " ال التعريف"
62	1- مفهوم " ال" التعريف
63	2- أقسامها
65	3- البنية الإحالية لـ " ال" التعريف
69	خاتمة
73	الملحق
76	قائمة المصادر والمراجع
81	فهرس المحتويات
	ملخص



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز وإظهار أهمية الإحالة ودورها في تحقيق التماسك النصي، وذلك من خلال سورة النجم، باعتبارها - الإحالة - أداة من أدوات الاتساق الذي نعني به الترابط الشكلي بين وحدات النص وتتمثل الإحالة في عودة عنصر معين في النص على عنصر آخر لتفسيره وتوضيحه، اعتماداً على وسائلها المتمثلة في الضمائر الأكثر حضوراً في النصوص، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة... وغيرها .

وتنقسم الإحالة إلى قسمين: إحالة خارجية (مقامية) ندرك المحال إليه فيها من خلال السياق، وإحالة داخلية، هذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى قسمين: قبلية وبعديّة بحسب موقع المحيل من المحال إليه .

الكلمات المفتاحية: النص، الخطاب، الإحالة، الاتساق، الانسجام، الدلالة، لسانيات النص.

RESUME

Notre recherche a pour objectif de démontrer et de mettre en lumière, la grande importance de la Référence, et son rôle primordial dans la réalisation d'une cohérence textuelle, a travers Surat Elnadjim, cette référence se considère comme étant l'un des outils de la cohérence et la harmonisation qui désigne l'interdépendance formelles des unités du texte, Elle est le renvoi d'élément particulier dans un texte à un autre pour l'interpréter et l'expliquer en appuyant sur leurs moyens comme les pronoms personnels les plus présents dans les textes, les pronoms démonstratifs et les pronoms relatifsetc.

La référence se divise en deux parties:

Une référence exoferic nous reconnaissons le cessionnaire dans le contexte, et une référence endopheric, cette dernière divisé en deux parties: Anaphoric et cataphoric selon la position du cédant et du cessionnaire.

LES MOTS CLE

Texte, Discoure, Référence, Cohésion, Interdépendance, Linguistique du texte,